وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج البويرة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم الشريعة

بعنوان:

العنف المدرسي، ماهيته، طبيعته وطرق علاجه من الكتاب والسنة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شـهـــادة الليسانس

التخصص: فقه وأصوله

إعداد الطالبين:

بلال بداوي

فيصل سيلم

الأستاذ المشرف:

زبير عوادي

السنة الجامعية: 2021/2020

قائمة المحتويات

مقدمة.....02

المبحث الأول: العنف، ماهيته وطبيعته

المطلب الأوّل: تعريف العنف ومفاهيمه.....04

المطلب الثاني: تصنيف العنف.....06

المطلب الثالث: المفاهيم المتعلقة بالعنف.....09

المطلب الرابع: الأسباب التي قد تؤدي للعنف.....13

المطلب الخامس: العوامل النفسية والاجتماعية المؤدية للعنف.....14

المبحث الثاني: العنف المدرسي

المطلب الأوّل: ماهية العنف المدرسي وطبيعته.....28

المطلب الثاني: أنواع العنف المدرسي 29

المطلب الثالث: مظاهر العنف المدرسي.....30

المطلب الرابع: الأسباب التي تقف وراء ظاهرة العنف في المدارس.....31

المبحث الثالث: العنف في الإسلام وطرق علاجه

المطلب الأوّل: مفهوم العنف في الإسلام.....34

المطلب الثاني: الوقاية والعلاج لتفادي العنف.....36

الخاتمة.....43

قائمة المصادر والمراجع.....44

المقدمة:

يعد العنف سلوكا انحرافيا مكتسبا، وظاهرة اجتماعية مثيرة للقلق ، كما أن العنف من الظواهر الاجتماعية المركبة التي لا تعتمد على عامل واحد وليس وليدة عنصر وحيد بل هو وليد مجموعة من العوامل والأسباب لأنها ظاهرة فردية واجتماعية لان العنف يعبر في حد ذاته عن طبيعة الضعف والخلل و التناقض في سياق الشخصية الإنسانية التي تصطنع هذا السلوك متوهمة أنه سيوفر لها المتطلبات والحاجات أو ما يحقق لها الأهداف لكننا نجد أن الحقيقة عكس ذلك فعندما نستخدم القوة وأساليبها والعنف في العلاقات الاجتماعية تحت أي مبرر كان فإن ذلك يعد خروج عن المألوف وانتهاك للمعايير الاجتماعية فلقد عرف العنف بأنه " أي سلوك يعبر عنه بأي رد فعل يهدف إلى إيقاع الأذى أو الألم بالذات أو بالآخرين أو تخريب ممتلكات الذات أو ممتلكات الآخرين"[1] .

إن العنف لم يقتصر على نمط واحد فقط، فلقد تعددت أنماطه وأساليبه إلا أن ما يهمنا هنا هو العنف في المؤسسات التربوية وبالتحديد العنف في المدارس.

فإن العنف المدرسي هو احد هذه الأنماط التي بدأت تظهر بصورة جلية واضحة في مجتمعاتنا العربية إن الحديث عن العنف المدرسي يكتسب أهمية خاصة حيث إن المدرسة هي ثاني مؤسسات التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة ويقع على عاتقها مسؤولية كبيرة إلى جانب الأسرة في تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية سليمة لان المدرسة وجدت في المجتمع لتعديل الأهداف الاجتماعية وفق فلسفة تربوية إلى عادات سلوكية تتزامن مع النمو المتكامل والسليم للأفراد والتلاميذ كما أوكلها المجتمع تربية النشء وصياغة العقول التي تأخذ بدورها إلى صناعة المستقبل بكل ما تزود به هذه العقول وتنشأ عليه لأننا في الفترة الأخيرة نرى أن الأسرة بدأت تفوض غيرها من المؤسسات المجتمعية في بعض مسئولياتها الأمر الذي يجعلنا نركز على المدرسة كونها تقوم بإصلاح وتعديل ما تتخلى عنه الأسرة حتى وإن أصبح هناك خلل في الأسرة يؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية، تكون المدرسة قادرة على تجاوز هذا الخلل وتعديله وفق أساليب حديثه وتربوية واعية وآمنة

(1) يحيي، خوله أحمد (185:2000): الاضطرابات السلوكية والانفعالية، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

ولقد انتشر العنف المدرسي في المجتمع العربي كغيرة من المجتمعات مما ينبئ بقدوم خطر داهم على هذا المجتمع خاصة وأن الخطر يهدد كيان الأسرة والمدرسة والمجتمع بأسره[1].

(1) فرج، وآخرون (362 :1998) : ظاهرة العنف بين الأطفال والمعاملة الجنائية، مجلة مركز بحوث الشرطة، العدد 14 القاهرة.

المطلب الأوّل: تعريف العنف ومفاهيمه

تعريف العنف:

العنف لغة: "عنف به و عليه – عنفا، وعنافة: أخذه بشدة وقسوة، ولامه" فهو عنيف، اعتنف الأمر: أخذه بعنف وأتاه ولم يكن له علم به و.. الشيء: كرهه، يقال اعتنف الطعام و.. فلان المجلس: تحول عنه، عنفوان الشيء: أوله، يقال هو في عنفوان شبابه أي في نشاطه وحدته"[1].

في " معجم العلوم الاجتماعية " العنف هو: استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما [2]. ويعرف العنف "بأنه كل سلوك قولي أو فعلي يتضمن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها الإلحاق الأذى بالذات أو بالآخرين أو إتلاف الممتلكات والبيئة لتحقيق أهداف معينة" [3].

ويعرف العنف" أي هجوم أو فعل مضاد موجه نحو شخص أو شيء ما ينطوي على رغبة في التفوق على الآخرين ويظهر إما في الإيذاء أو الاستخفاف أو السخرية" [4] .

التعريف الاصطلاحي للعنف:

العنف كمصطلح " هو كل ما يصدر من الطلاب من سلوك أو فعل يتضمن إيذاء الآخرين ويتمثل في الاعتداء بالضرب والسب أو إتلاف ممتلكات عامة أو خاصة وهذا الفعل مصحوبا بانفعالات وتوتر، وكأي فعل أخر لابد أن يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية "[5] .

التعريف الإجرائي للعنف:

بأنه أي سلوك يصدر من فرد أو جماعة تجاه فرد أخر أو الآخرين ماديا كان أم لفظيا، مباشرة أو غير مباشر نتيجة للشعور بالغضب أو الإحباط أو للدفاع عن النفس أو الممتلكات

(1) المسكيني، فتحي (1997 : 4) : ما هو الإرهاب؟ نحو مساءلة فلسفية، دراسات عربية، العدد 1، القاهرة، مصر.

(2) بدوي ، أحمد زكي (1987 :441): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.

(3) شلبي، فاطمة، عبدالستار (113:1998): رؤية الشباب لظاهرة العنف في المجتمع المصري التشخيص والعلاج ، القاهرة.

(4) الشر بيني، زكريا (73:2001): المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة.

(5) العريني، محمد الصالح (2003 :13): دور مدير المدرسة في الحد من عنف الطلاب في المدارس بالمملكة العربية السعودية ، دراسة تطبيقية على مديري المدارس بمدينة الرياض ، رسالة دكتوراه ، (غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجية، الخرطوم ، السودان.

أو الرغبة في الانتقام من الآخرين، أو الحصول على مكاسب معينة ويترتب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بصورة متعمدة بالطرف الأخر".

وينطوي هذا التعريف على مجموعة من الخصائص توافرت في سلوك معين كان السلوك عنيفا وهذه الخصائص

الدالة على العنف التي إذا هي:

1- تعمد الإيذاء وإن لم يحدث، فهناك بعض الأفعال قد تسبب أذى للآخرين لا يمكن أن يصفها بالعنف لأنها حدثت عرضا، في حين أن أفعالا أخرى قد لا ينجم عنها أذى تعد عنفا.

2- قد يكون العنف" فرديا " يمارسه فرد ضد جماعة، أو جماعية تمارسه جماعة ضد فرد أو جماعة أخرى، أو موجها نحو الذات مثل الانتحار.

3- قد يكون العنف يحمل طابعا ماديا حيث يستخدم الفرد جسمه أو أجزاء من جسمه أو يستخدم أسلحة وأدوات أخرى، أو ذا طابع " لفظي" مثل السباب.

4- يكون العنف" سلبيا" استجابة حين يحدث كرد فعل لأحد أشكال المضايقات من الطرف الأخر.

5- قد يكون العنف في استعادة حق مسلوب أو الانتقام حين يتسم سلوكه الفرد نحوها بالعنف رغم عدم صدور أي بادرة عدائية منه سعيا منه للحصول على مكاسب معينة أو تحقيق أهداف محددة (السرقة مثلا، تغيير الشهادة أمام المحاكم).

- كذلك يمكن أن يكون: العنف" مشروعا اجتماعيا، أي يتماشى مع قواعد المجتمع (قتل عدو - حماية ممتلكات خاصة أو عامة) أو يكون غير مشروع " يشكل انتهاكا لقواعد المجتمع[1].

(1) شوقي، طريف (122:1994): علم النفس الاجتماعي،ط1، مركز النشر بجامعة القاهرة، مصر. 88- صالح، سامية خضر (2003): إستراتيجية مواجهة العنف، رؤية نقدية ودراسة تطبيقية، مؤسسة الطوبجي للتجارة والطباعة والنشر، القاهرة.

المطلب الثاني: تصنيف العنف:

أولا: من حيث أسلوب العنف وطريقته:

ويقسم العنف بحسب هذا الاعتبار إلى:

1. العنف الجسدي:

يقصد بالعنف الجسدي السلوك العنيف الموجه نحو الذات أو الآخرين لإحداث الألم أو الأذى أو المعاناة للشخص الأخر[1] .

ومن أمثلة العنف البدني الضرب، أو الدفع والركل، وشد الشعر، والعض، وهذا النوع من العنف يرافقه غالبا نوبات من الغضب الشديد ويكون موجها ضد مصدر العنف والعدوان[2]. كما أنه ينجم عن أشكال العنف الجسدي السابق ذكرها أثار صحية ضارة قد تصل لمرحلة الخطر أو الموت إذا ما تفاقمت لذا فإن العنف الجسدي من الممكن ملاحقته وإثباته قانونيا وجنائيا.

2. العنف اللفظي:

كما يتضح من تسميته فإن هذا النوع من العنف يكون باللفظ، فوسيلة العنف هنا هي الكلام وكالعنف البدني يهدف هذا النوع من العنف إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذانهم عن طريق الكلام والألفاظ الغليظة النابية، وعادة ما يسبق العنف اللفظي العنف الفعلي أو الجسدي[3].

3. العنف الرمزي:

وهذا النوع من العنف يسميه علماء النفس بالعنف التسلطي، وذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد الذي هو مصدر هذا النوع من العنف، والممثلة في استخدام طرق تعبيرية أو رمزية تحدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية لدى الموجه إليه هذا النوع من العنف، وهو يشمل التعبير

(1) آل رشود ، سعد محمد (1999 :38) : اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف : دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، السعودية.

(2) يحيي، خوله أحمد (2000 :181) : الاضطرابات السلوكية والانفعالية، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

(3) الطاهر، حسين محمد (1997) : الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي، وزارة التربية وإدارة التطوير والتنمية، الكويت.

بطرق غير لفظية وعلى سبيل المثال " كاحتقار الآخرين أو توجيه الاهانة لهم كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي يكن له العداء أو النظر إليه بطريقة تدل على ازدرائه وتحقيره"[1].

4. العنف المباشر:

وهو العنف الموجه نحو الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية، مثل: المدرس أو الإداريين أو الطلاب أو أي شخص يكون مصدرا أصليا يثير الاستجابة العدوانية وهنا الشخص العدواني يوجه عدوانه مباشرة إلى الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية[2].

5. العنف غير المباشر:

هو العنف الموجه إلى أحد رموز الموضوع الأصلي وليس إلى الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية، فمثلا عندما يثير المدرس طالبا يتسم بالعنف، ولا يستطيع هذا الطالب توجيه عنفه إلى المدرس ذاته لأي سبب من الأسباب، عندئذ قد يوجه عنفه إلى شيء خاص بهذا المدرس أو حتى إلى الممتلكات المدرسية[3].

يتضح لنا من خلال العرض السابق لأقسام العنف أن تقسيم العنف إلى بدني ولفظي ورمزي، هو تقسيم للعنف بحسب الوسيلة، أما تقسيم العنف إلى عنف مباشر وعنف غير مباشر، فهو تقسيم بحسب طريقة العنف وما إذا كان موجها نحو الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية، أو نحو أحد رموز الموضوع الأصلي.

ثانيا: من حيث مشروعية العنف: يقسم بحسب هذا الاعتبار.

أ- العنف المشروع:

هو العنف الذي يستند إلى أساس من المشروعية كالعنف الذي يستخدم للدفاع عن الوطن والمحارم والعرض، وهذا النوع من العنف قد يستخدمه رجال الشرطة في أدائهم المهام في الدفاع عن حقوق الناس، وحفظ أمنهم وسلامتهم ضد من يحاولون الاعتداء على هذه الحقوق أو الإخلال بالأمن.

---

(1) آل رشود ، سعد محمد (1999 :39) : اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف : دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، السعودية.

(2) الشهري، علي هشبول (91:2002): توجيه المراهقين، التوجيه والإرشاد، الرياض.

(3) شوقي، طريف (1994 :124) : علم النفس الاجتماعي،ط1، مركز النشر بجامعة القاهرة، مصر. 88- صالح، سامية خضر (2003): إستراتيجية مواجهة العنف، رؤية نقدية ودراسة تطبيقية، مؤسسة الطوبجي للتجارة والطباعة والنشر، القاهرة.

ب – العنف غير المشروع:

وهو العنف الذي لا يستند إلى سند مشروع والذي يخالف القوانين والنظم والقيم والأعراف والعادات والتقاليد بالجملة هو السلوك العنيف غير السوي الذي جاوز حدود التسامح المجتمعي، ومثاله الضرب والقتل الإيذاء، وهذا النوع يشمل جميع أنواع العنف[1].

ثالثا: من حيث فردية أو جماعية العنف، يقسم العنف إلى:

أ– العنف الفردي:

هو العنف الموجه من فرد لأخر، وهذا النوع من العنف هو الغالب في مجالات الحياة اليومية وينقسم الأفراد الذين يرتكبون هذا النمط من العنف إلى ثلاث فئات هي:

الفئة الأولى: هم الأفراد المتسلطون الذين يمثل العنف لديهم جزءا أساسيا من سلوكياتهم التحقيق غاياتهم ومطالبهم.

الفئة الثانية: وهم الأفراد الذي يعانون من عقدة النقص، يستخدمون العنف بغرض سد هذا النقص الذي يشعرون به، ويفسر هذا الوضع على أنه نوع من العلاقة التعويضية بين تقييم الذات المنخفض وبين العنف.

الفئة الثالثة: هم الأفراد الذين يتسمون أساسا بالعنف والأنانية وتستخدم هذه الفئة العنف كوسيلة عقابية في حالة عدم استجابة الآخرين لمطالبهم[2] .

ب– العنف الجماعي:

هو عنف تقوم به جماعة أو مجموعة من الأفراد، وعادة ما يقوم على شعور ثابت يرفض الوضع القائم التي ترمي إليه الجماعة إلى مناهضته. وبما أن العنف هو الوسيلة الوحيدة المؤدية إلى الهدف من وجهة نظر هؤلاء الأفراد، فالفرد يتصرف هنا بحرية أكثر في أفعال العنف، نظرا لأن المسؤولية تضيع بين أفراد الجماعة بعامة[3].

---

(1) الخريف، أحمد محمد (1993 :22) : جرائم العنف عند الأحداث ، مركز الدراسات العربية، الرياض، السعودية. 13– الخوالدة، محمد محمود (1988): الحقوق التربوية والتعليمة للطفل في إطار مبادئ الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر حقوق الطفل، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، مصر.

(2) الخريف، أحمد محمد (1993 :24) : جرائم العنف عند الأحداث ، مركز الدراسات العربية، الرياض، السعودية. 13– الخوالدة، محمد محمود (1988): الحقوق التربوية والتعليمة للطفل في إطار مبادئ الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر حقوق الطفل، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، مصر.

(3) بلاس ، توماس، وآخرون (72:1990) : العنف والإنسان ،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

هناك أنواع أخرى للعنف وأبرزهما:

1- العنف المنظم:

وهو العنف الذي تلجأ إليه الجماعات المتصارعة والمختلفة في الأهداف والمصالح كوسيلة لتحقيق هذه الأهداف وتلك المصالح.

2- العنف التلقائي:

وهو العنف الذي يمارسه الأفراد الذين يشعرون بعقدة النقص وذلك كوسيلة يلجأون إليها للتعويض عن هذا النقص الذي يشعرون به، فهو وسيلة تعويضية أو وسيلة لتفريغ العدوان وإزاحته إلى مجال أخر عندما يكون الهدف الحقيقي لا يمكن مهاجمته[1].

المطلب الثالث: المفاهيم المتعلقة بالعنف:

أولا- العنف والمرض:

تعتبر وجهة النظر الحديثة العنف مرضا اجتماعية أو اضطراب اجتماعية أكثر من كونه جريمة، ومن ثم لا بد من البحث عن أسبابه بغية معالجته. فظاهرة العنف تعد مرضا معقدا ورسالة خطر على المجتمع أن يحسن قراءتها. ولفهم ظاهرة العنف يجب معرفة دوافعها الكامنة في شخصية الفرد الذي يلجأ إلى العنف أو التطرف، وكذلك بواعثها الاجتماعية. ومن هنا فإن دارس العنف لابد وأن يدرس المناخ الاجتماعي الذي يوقع فيه العنف. ولذلك فإن علاج العنف والتطرف يتخذ شكل الإصلاح الاجتماعي وكذلك يتعين أن يتخذ شكل إعادة تأهيل أو تربية الشخص العنيف.

وبطبيعة الحال يتخذ العنف أشكالا متعددة تظهر في المدرسة وفي الجامعة وفي السجون وفي الحياة العامة وفي الأندية الرياضية والأحزاب السياسية والدينية.

وقد يؤدي العنف إلى جرائم كثيرة منها القتل والسرقة والنهب والثورة والتمرد والعصيان والإضراب والتحريض عليه والضرب والاعتداء والتدمير والتحطيم وإتلاف الممتلكات ومن ذلك ما يحدث في المجتمع الأمريكي بين الصبية من الزنوج. فإذا أردنا التأمل في مظاهر العنف التي يقوم بها مثل هؤلاء الصبية كان لابد لنا من التعرف على مخاوفهم وآلامهم ومشكلاتهم ومدى عزلتهم ومقدار شعورهم بالاعتزاز ورغبتهم في إثبات وجودهم والتعبير

(1) الطاهر، حسين محمد (1997 : 2) : الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي، وزارة التربية وإدارة التطوير والتنمية، الكويت.

عن ذواتهم وحاجاتهم النفسية للإجرام والتقدير. وسوف نجد في نهاية التحليل أن هذه الحاجات غير مشبعة على النحو الصائب[1].

يتضح لنا مما سبق إذا أردنا أن نعترف أن العنف مرض فهو مرض اجتماعي متفشي في مجتمعنا وأن سبل علاجه تكمن في البحث عن الأسباب ومعالجتها في أسرع وقت الخطورة هذا المرض الاجتماعي على النسيج التربوي لمجتمعنا.

ثانيا- العنف والعدوان:

يشتمل العدوان على العنف، حيث يتضمن العنف كوسيلة عدوانية، كما يمثل العنف الاستجابة السلوكية ذات السمة الانفعالية المرتفعة التي تدفع صاحبها نحو العنف دون وعي وتفكير لما يحدث وللنتائج المترتبة على هذا الفعل.

لقد علق الكثير من الكتاب على القول الشائع بأن " الإنسان مخلوق عدواني" وعلى أية حال فإن الصحيح بالنسبة للرجل قد يكون غير صحيح بالنسبة للمرأة أي أن ما ينطبق على الرجل ربما لا ينطبق على المرأة. ويمكن تفسير هذا بواسطة عوامل اجتماعية وبيولوجية فطرية مختلفة ويوجد العديد من التفسيرات المحتملة، فقد عرف "فرويد" عام (1930) العدوان على انه شيء فطري وأن الثقافة يجب أن تستدعي كل تدعيم ممكن لوضع حد لإثارة نزعة العدوان، وليس من الضروري أن يكون العدوان دائما مدمر اجتماعية. أما المجتمع فيعرف العدوان على أنه وسيلة لمنع عدوان أكبر في صورة دفاع عن النفس.

ولقد لخص (بيركوتز) النظريات السلوكية عن العدوان ويتكون فرض الإحباط من النقاط الآتية:

1- يؤدي الإحباط إلى مشاعر سلبية. 2- تتلازم المشاعر السلبية مع الغضب والأفكار والمشاعر. 3- ليس من الضروري أن يؤدي الغضب إلى العدوان ولكن ملازما له.

ربما يكون من المناسب أن نضع في الاعتبار نظرية الإزاحة والتي تنص على أنه عندما يضر الآخرين فرد ما فإنه يزيح أو ينقل عنفه إلى الناس الذين يمكن أن يسئ إليهم، وربما يسلك العديد من الشباب الذين كانوا ضحايا العنف في الماضي هذه الطريقة، وهذا تقريبا ما يكون تأثير متسلسل.

[1] المجدوب، وآخرون، ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية، جامعة القاهرة، مصر، 2003.

ثالثا- العنف والغضب:

الغضب قد يعني انفعال الفرد وعدم سيطرته على ذاته وهي سمه تظهر لدى الفرد عندما يواجه الكثير من الصعوبات والمواقف التي تظهر لديه هذا الانفعال الغضب هو" انفعال يعبر عن شعور قوي بعدم الرضا ".

إذن ومن خلال ذلك فإن الفرد الذي يصل به إلى درجة لا يحتمل هذا الانفعال ويبدأ من هنا تفريغ هذا الانفعال في صور العنف المختلفة لأن الغضب سلوك يصحب العنف في بعض الأحيان. في الغالب يكون العنف مصحوب برغبة في إيقاع الأذى والانتقام من الآخرين يتم ذلك عن طريق العنف، العنف سلوك ناتج في كثير من الأحيان عن الغضب وعن ردود فعل شائعة للغضب[1].

هذا دليل على اقتران العنف بالغضب لان هذا الغضب لا يقوم فقط بإزالة القيود فقط وإنما هو أيضا وسيلة لجذب الانتباه كما هو الحال في بعض أنواع العنف فقد يتخذ البعض لجذب الانتباه كما هو الحال في بعض أنواع العنف، رغبة في توكيد ذاته عندما يعجز عن ذلك بالطرق المشروعة والمقبولة. ويذكر في هذا الشأن أن " العنف تعبيرا عن مظهر من مظاهر الغضب حيث يتم التعبير عن الغضب في صور العنف المختلفة التي تهدف إلى الإيذاء والإضرار بالغير"[2]، وعليه يمكن القول إن الغضب هو أقصى درجات العنف لأن الغضب عند نقطة معينة يتحول إلى عنف ويبحث الفرد إلى محاولة تفريغ هذا الغضب في الأشياء التي تكون مصدر إثارة الغضب.

رابعا- العنف والقوة:

القوة قد تعني في مفهومها العام والشامل مقدرة الفرد على التحكم وفرض السيطرة والإرادة على الآخرين لتحقيق هدف معين في علم الاجتماع يقصد بها عدة معان منها، السيطرة على الآخرين وهي أيضا التدخل في حريتهم وإجبارهم على العمل بطريقة معينة.

إذن فالقوة هي فكرة أساسية وهامة وعنصر للعنف لان العنف لا يتم في معظم الأحيان تنفيذ أشكاله وخاصة الجسمي (البدني) إلا عن طريق توفر القوة التي تعطيه القوة على التنفيذ فلقد

---

[1] دافيدف، لندا: السلوك الاجتماعي، الوراثة، البيئة، الروابط الاجتماعية (ترجمة) الطواب، سيدوخزام، ط 1، نجيب، المجلة الدولية للاستثمارات الدولية، القاهرة،1997. ص506.

[2] حلمي، إجلال: العنف الأسري، دار الأقباء، القاهرة، مصر،1999. ص16.

أشارت معظم تعاريف العنف على أنه إلحاق الأذى أو الضرر وتدمير الممتلكات عن طريق القوة أو استخدامها لتنفيذ ذلك.

هذا دليل واضح على أن القوة مرتبطة بالعنف لأنها الأداة المحركة للعنف والتي تعطي هذا الفعل القدرة على الظهور والبروز في المجتمع وبين الأفراد لأن وجود القوة مع العنف فرصة للظهور لدى الإنسان. لأن العنف في إحدى معانيه الوصفية يشير إلى القوة الجسمانية المستخدمة للإضرار بالآخرين من الأفراد وهذا يؤكد العلاقة بين العنف والقوة كما ذكر ذلك بلات[1].

خامسا- العنف والإساءة:

الإساءة قد يعني سوء التصرف في السلوك مع الآخرين في محاولة التعدي عليهم لإلحاق الضرر بهم الإيذاء هو انحراف في استعمال الحق ينشأ عنه ضرر بالغير يستوجب المسئولية.

والإيذاء أيضا يعني الإساءة كمفهوم عام وشامل لجميع أنواع الإساءة البدنية والنفسية والأخلاقية وغيرها. إن الإيذاء كان أحد الصفات التي إذا توافرت في سلوك معين اعتبر هذا السلوك شاذ وغير سوي وعدواني وسلوك عنفي.

والإيذاء هو هدف للعنف لأنه يهدف بهذا الفعل إيذاء الآخرين أو الذات فعندما يقوم فرد بالعنف فإنه يهدف بهذا الفعل إيذاء الآخرين ذاته أو غيره بناء على ما ينطوي عليه فعل العنف من أضرار مادية ومعنوية.

والإيذاء كان من العناصر الثلاثة التي إذا توفرت في فعل معين تم اعتباره عنيفا هذه فكرة الإيذاء إلى جانب فكرة الشدة ثانيا وفكرة القوة ثالثا وبعد ذلك يتضح لنا أن العنف يقترن بالإيذاء باعتبار الأخير أحد العناصر المكونة الأساسية للعنف.

سادسا – العنف والإرهاب:

يمثل الإرهاب أحد أشكال العنف باعتباره أفعالا مضادة للقواعد التي ارتضاها المجتمع فيما يتعلق بالجوانب الأخلاقية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية.

كما يتمثل التطرف ظاهرة اجتماعية لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات، سواء كان هذا المجتمع ينتمي إلى العالم المتحضر أم إلى العالم المتخلف.

[1] بلات، توماس: مفهوم العنف، وصفه وتفنيده، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد (132)، جنيف، 1991.

سابعا – العنف والجنس:

في كل بلاد العالم يتضاعف ضحايا عنف الرجال إلى خمس مرات عنه لدى النساء وهذا ما توضحه وثائق منظمة الصحة العالمية كل عام، ومن ثم فإنه على الرغم من أن العنف قد يصدر من أي إنسان في المراحل العمرية المختلفة، إلا أن الملاحظ أن الرجال أكثر عرضه لارتكاب جرائم العنف منه لدى المرأة ووفقا لذلك فإن الرجال أكثر عنفا من النساء عبر التاريخ. وما يزيد هذه الفروق بين النوع، " فقد أجريت إحدى الدراسات التي اهتمت بالتعرف على مظاهر السلوك العدواني بين تلاميذ وتلميذات المرحلة الثانوية، وقد أوضحت نتائجها ارتفاع العدوانية لدى التلاميذ عنه لدى التلميذات"[1].

ثامنا – العنف والعمر:

تزداد أعمال العنف في مرحلة المراهقة عن المراحل النمائية الأخرى نظرا لطبيعة المرحلة في مواجهة ضوابط المجتمع، " ولقد أظهرت الإحصاءات الكثيرة أن مجرمي الاعتداءات الجنسية، غالبا ما كانوا هم ضحايا اعتداءات جنسية في طفولتهم"[2].

إذ تترك الخبرات المأساوية أثرا على الفرد وسلوكه العنيف في المراحل العمرية اللاحقة. وبصدد هذه المشكلة وخطورتها، وما يزيد من حجم هذه المشكلة، هو أن ما يعلن عن تلك الجرائم لا يمثل إلا القليل منها، حيث يلاحظ العديد من حالات اغتصاب الفتيات في مرحلتي الطفولة والمراهقة وخاصة مع ارتفاع انتشار الإدمان والمخدرات والكحوليات والمنشطات والانحرافات السلوكية بين الشباب والتلاميذ في المراحل الدراسية المختلفة، بل إن الأخطر من ذلك في الوقت الحاضر، ما يحدث من اغتصاب ووحشية نحو المحارم.

المطلب الرابع: الأسباب التي قد تؤدي للعنف:

– الحرمان العاطفي وجهل الآباء بضرورة إشباع الحاجات النفسية للأبناء وهذه الحاجات هي شعور الطفل بأنه موضع اهتمام وتقدير.

– تشجيع الآباء لطفلهم في سلوكه العدواني فالأب الذي يستجيب لطفله عندما تنتابه نوبة من الغضب إنما هو في الواقع يدعم السلوك العدواني.

---

[1] شحاتة، جمال: العدوانية في سلوك طلبة وطالبات المدارس الثانوية، المؤتمر العلمي الرابع للخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، 1990، ص 305.

[2] الحلبي، خالص: الطب محراب الإيمان. ج2، دار الكتب العربية، بيروت، 1981، ص142.

– تقليد السلوك العدواني لدى الآخرين: إن مشاهدة الأطفال النموذج عدواني يجعلهم يقومون بتقليده فلا غرابة إذا رأينا الطفل يقوم بتقليد والده الذي يقوم بتحطيم ما حوله عندما تنتابه موجة الغضب.

– استخدام الآباء للعقاب البدني عندما يصدر عن الطفل سلوك عدواني فالعقاب هنا لا يؤدي إلى التقليل من عنف وعدوانية الطفل وإنما يجعل الآباء من أنفسهم قدوة أو نموذجا عدوانيا يقلده الطفل.

– التمييز بين الأطفال وما ينتج عنه من غيرة فهذا له أثرها الكبير في انتهاج الطفل للسلوك العنيف.

– الشعور بالنقص سواء كان في التحصيل الدراسي أو وجود نقص جسمي سواء كان عاهة أو خلل في الحواس فهنا يلجأ الطفل إلى سلوك العنف كي يوجه الأنظار إليه.

– السيطرة على حياة الطفل في كل صغيرة وكبيرة في حياته ونقده لكل تصرفاته والسخرية منه.

– الإسراف في الحب والتدليل والحماية الزائدة ينمي في الطفل صفات الأنانية ويجعله دائم التمركز حول ذاته فيتعود تلبية جميع رغباته مهما كانت هذه الرغبات فالتدليل يخلق منهم أفراد يميلون للسيطرة.

المطلب الخامس: العوامل النفسية والاجتماعية المؤدية للعنف:

إن العوامل التي تسهم في رفع درجة العنف في المجتمع هي عوامل متعددة ومتداخلة ولكن هناك بعض العوامل التي تسهم بدرجة أكبر من غيرها في إحداث السلوك العنيف ومن هذا المنطلق جاء التركيز على بعض العوامل النفسية والاجتماعية بشكل عام والعوامل العقلية والصحية بشكل خاص.

أولا: العوامل النفسية والفيزيولوجية:

من هنا نستطيع استنتاج العوامل النفسية وهي أسباب ممارسة العنف المنبثقة من الشخص نفسه وسماته العقلية والانفعالية وتكوينه وحالته الجسمية، حيث إنها تختلف من فرد لآخر، فالسلوك الإنساني بشكل عام مقبولا أم غير مقبول فهو نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته المحيطة به التي يعيش فيها ويتفاعل مع أفرادها، كما أن الفروق الفردية بين الأشخاص واختلاف البيئات يؤدي إلى تفاعل الإنسان مع بيئته التي يعيش فيها وهذا بدوره يؤدي إلى

وجود أسباب متعددة ومختلفة تعمل على زيادة احتمال ظهور أشكال العنف عند بعض الأفراد دون غيرهم. كما أن أسباب العنف وأشكاله وصوره تتعدد وتتنوع مصادره ومثيراته وتتفاوت الآثار التي تنجم عنه.

ويشير حريز أن ذلك يعزى إلى اختلاف الرؤيا العلمية للظاهرة، حين يرجع البعض العنف إلى أسباب نفسية سيكولوجية ويرى البعض الآخر أن العنف مرده إلى مورثات المملكة الحيوانية التي لم يتخلص الإنسان بعد من آثارها: بينما يذهب فريق ثالث إلى تحميل العوامل الإدراكية مسئولية العنف[1].

هناك عوامل نفسية متعددة ومتشابكة تسهم في إيجاد السلوكيات العنيفة وارتفاع وتيرتها في المجتمع، وفيما يلي يعرض الباحث أهمها:

1- مفهوم الذات:

يمثل مفهوم الذات متغير مهما من متغيرات الشخصية يمكن عن طريق فهم سلوك الفرد، وذلك عن طريق الصورة الكلية التي يكونها الفرد عن ذاته وتتكون الذات من التفاعل مع البيئة، وتنمو نتيجة للنضج والتعلم، وتصبح المركز الذي تنتظم حوله كل الخبرات، فمفهوم الذات لدى الفرد يؤثر على سلوكه، وبخاصة سلوكه العدواني، فإحساس الفرد بالدونية والنقص يرتبط بالعدوانية، حيث يعتبر أدلر (Adler) أن العدوانية المبالغ فيها تعويض للإحساس بالنقص والدونية[2].

ويرى توخ (toch) أن الأفراد العدوانيين هم أولئك الذين يمتد جذور العدوان في داخلهم إلى إحساس بعدم الأمان والتقليل في تقدير الذات فهؤلاء الأشخاص لديهم فكرة دونية عن أنفسهم ، فهم يشعرون بالضالة ، ويعتقدون أن الآخرين يلاحظون ذلك ، ولهذا يتحولون إلى عدوانيين كوسيلة للدفاع عن أنفسهم، ومحاولة تعزيز قصورهم عن أنفسهم وديناميةأخرى من الديناميات التي لها دور رئيسي في ظهور السلوك العدواني هي اهتمام أساسي بالذات ، حيث إن بعض الأفراد العدوانيين لديهم خبرة طفولية عن العالم ، مفادها أن الآخرين إنما وجدوا

[1] حريز، عبد الناصر الإرهاب السياسي دراسة تحليلية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، 1996، ص: 23.

[2] زهران حامد، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، الطبعة 2، القاهرة، 1982، ص: 98.

لإشباع حاجاتهم ورغباتهم ، وعندما يكتشفون عكس هذا فإنهم يستجيبون لهذه الصدمة بالعدوان والعنف[1].

ومن العوامل الذاتية التي تسهم في تكوين السلوكيات العنيفة كذلك: –

– الرغبة في الحصول على ممنوعات أو محرمات أو أشياء يصعب قبولها.

– العجز عن إقامة علاقات اجتماعية صحية.

– الشعور بالفشل أو الحرمان من العطف.

– عدم قدرة الفرد على التحكم في دوافعه العدوانية.

– العنف هو صورة الأنا والأنانية في الفرد، وأن العلاقة بينهما مطردة فكلما زادت الأنا زادت العدوانية فالتهمة الشخصية كالوصف بالنذالة أو التحقير أو التقليل من شأن الآخر، كلها عوامل تزكي الأنا العدوانية عند الفرد وتزيد من حساسيتها، التي لابد حين تتواجد عوامل ومحفزات أن تستيقظ لدى أول دافع باتجاه العنف أو السلوك العنيف.

2– الإحباط:

لا شك أن حياة الإنسان مليئة بالكثير من المواقف والعوائق التي تقف أمام بعض الأفراد وعندما يسعون إلى تحقيق غرض أو هدف معين فإن هذه الحواجز والعوائق هي بدورها التي تسبب لهم الإحباط والتوتر مما يضطرهم هذا إلى تجاوز تلك الحواجز بأي أسلوب كان، خاصة عندما يكون الإنسان في مرحلة المراهقة حيث يزداد التوتر والانفعال مما قد يزيد من الإصرار على تجاوز هذه العقبات وقد يكون ذلك من طريق السلوك العنيف.

ويعرف الإحباط بأنه " حالة الحرمان من إشباع مشروع وقد يكون الإحباط ناجما عن غياب شيء أو عن وجود مانع خارجي أو داخلي يحول دون الوصول إليه"[2]. وهذا يشير إلى أن هناك حرمان يحصل بسبب وجود عائق أمام الفرد دون أن يجعله يحقق ما يرغب الوصول إليه وهذا العائق قد يكون ذا منشأ داخلي، أو خارجي وهو الإحباط ومن هنا يبدأ الفرد يعيش

[1] الفلقي، عبد العلام بن إبراهيم، العلاقة بين السلوك العدواني وبعض المتغيرات الأسرية لدى عينة من طلاب الصفيين (الثالث المتوسط، الثالث الثانوي في محافظة محايل، الرياض. التعليمية، رسالة ماجستير، (غير منشورة) كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 2000، ص:252.

[2] سيلامي، نوربير، المعجم الموسوعي في علم النفس. (ترجمة) أسعد وجيه، دمشق، سوريا، 2000، ص: 287.

حالة من التوتر التي قد يضطر إلى القيام بمحاولة تجاوز هذا العائق وذلك بسبب شدة الضغوط الداخلية عليه نتيجة لهذا الإحباط.

ويمكن أن يقال أن العنف والعدوان هو نتيجة مباشرة وحتمية للإحباط وتعويض له فكلما زاد الإحباط زاد العدوان وكلما قل الإحباط قل العدوان ولكن ليس كل إحباط يؤدي إلى عدوان وعنف لكن في الغالب أن أي عدوان يسبقه إحباط مما يدل على دور الإحباط في ظهور أنماط سلوكية شاذة[1].

لذلك يلجأ الفرد عندما تسيطر علية حالة من عدم الشعور أو التوتر والإحباط أو عندما تعيق أهدافه عن الوصول إلى مرادها وهدفها فيلجأ هنا إلى محاولة تجاوز وتخفيف هذا العائق وغالبا ما يكون السلوك العدواني هو الوسيلة الأسرع التي يرى أنها تحقق له ذلك و يشعر أيضا من خلالها بالتفريغ والتنفيس بما يختلج بداخله من توترات واحباطات وضغوط والفرد عندما يواجه الإحباط أما أن يكبت هذه المشاعر والتوترات وإنما أن يفرغ هذه الشحنات التي بداخله إما إلى مصدر الإحباط أو إلى الذات مما يجعل الصور الناجمة عن الإحباط تتعدد منها العنف، والعدوان إلى جانب بقية الصور الأخرى.

3- القلق:

عندما لا يستطيع الفرد مواجه المجتمع أو الغير بسبب الخوف الذي ينتابه وبعض الأفكار الوهمية التي قد تسيطر عليه تجعله في معزل عن الآخرين مما يشعره ذلك بالقلق فالقلق هو شعور ينتاب الفرد ويجعله فريسة للأوهام والمخاوف التي تسيطر عليه فيقوم هنا ببعض الأنماط السلوكية التي تعد سوية في نظر الناس مما قد يترتب على ذلك الشعور بالقلق وعجز هذا الفرد عن مواجهة الحياة فقد يقوم ببعض الأفعال المنحرفة والشاذة وربما الإجرامية في بعض مظاهرها[2].

فالقلق هنا يدل على عدم الانسجام والارتياح لدى الإنسان بسبب الخوف الذي قد يجعله يشعر بعدم الأمن ويجعله يعيش في حالة من عدم التوافق والتكيف وخوف لديهم وربما إلى سوء توافق في حياتهم وهذه مسئولية عما يظهر ويبرز من هؤلاء من أفعال شاذة وعدوانية.

---

[1] الزعبي، أحمد محمد، السلوك العدواني عند الأطفال، كيف نفهمه ونبحث حدوثه، مجلة التربية، المجلد (26) – العدد (121) القاهرة، مصر، 1997، ص: 122.

[2] الشاذلي، فتوح، عبد الله، دراسات على علم الإجرام، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2001، ص: 165.

4- الاكتئاب:

عندما يعيش الفرد في حالة من الانفعال والاضطراب يفتقر من خلالها إلى طبيعة شخصيته ونهجها الذي كان عليه وشعوره بالندم والذنب واليأس فإن ذلك يجعله فيما يمكن تسميته بالاكتئاب. فالاكتئاب يعني: حالة من الاضطراب النفسي تبدو أكثر ما تكون وضوحا في الجانب الانفعالي للشخصية[1].

هذا يشير إلى حالة الفرد عندما تتأثر الجوانب الانفعالية لديه وتقل السيطرة والانضباط مما يجعل ذلك يشعره بعدم الاهتمام بذاته ولا يقيم لها وزنا ويوقع عليها الذنب ويقلل من ذاته ويظهر الاكتئاب عند الأفراد الذين يشعرون بعدم السعادة وفقدان البهجة وتمركزهم حول ذواتهم والاعتقاد بأنهم عديمي الكفاءة وعديمي القيمة فتنخفض الذات ويكون الشخص المكتب منكر وناقد ومحاسب للغير.

إذن فالاكتئاب من هذا المنطلق يدور حول الفرد ذاته وما يدور بداخله ونظرته إلى غيره في صورة ازدراء وعدم اهتمام بناء على ما يراه هذا الشخص في الآخرين ولقد ثبت أن هناك علاقة بين العنف والعدوان والاكتئاب حيث إن الاكتئاب في إحدى صوره وهي انخفاض الشعور وتقدير الذات والشعور بالذنب وبين إحدى صور العنف وهي الغضب هي علاقة موجبة جوهرية، حيث إن الأفراد خصوصا في سن المراهقة عندما يشعرون بالاكتئاب يميلون إلى الغضب كأحد جوانب العدوان ومن هنا تبرز العلاقة بينهما.

في المدرسة نجد أن الطلاب قد يشعرون ببعض صور الاكتئاب عندما تتوافر بعض الظروف في المحيط المدرسي والتربوي الأمر الذي يؤدي بهم إلى العنف والعدوان والإيذاء في سبيل مقاومة هذا الاكتئاب.

5. الشخصية السيكوباثية:

يعرف المجدوب الشخصية السيكوباثية" بأنها حالات مرضية تظهر باضطرابات في السلوك يكون مضادا للمعايير الاجتماعية وقد تلازم الفرد منذ نشأته أو تبدأ في سن مبكر ويحدث هذا الاضطراب في فترات منقطعة أو بصفة مستمرة والشخصية السيكوباثية هي شخصية شاذة حيث يعتاد الشخص السيكوباثي سلوكا شاذا أو عواطف فجة متمردة منذ

[1] طه، فرج وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، القاهرة، مصر، 1993.

الطفولة، بالرغم من أن معدل الذكاء لدى الشخص السيكوباثي عادي[1]. أي أنه من متوسطي الذكاء ولا يصل إلى درجة التخلف العقلي فتجده يتسم بصفات سطحية في الاستجابة العاطفية التي قد تصل إلى اللامبالاة والعجز من الاستفادة من تجارب الحياة، أو من الردع والعقاب والاستهانة بالقيم الأخلاقية والعجز عن التكيف الاجتماعي. لقد اصطلح علماء النفس الحديث على تسمية هذا الاضطراب السيكوباثية، ويعرف صاحبها بالشخصية السيكوباثية.

يلاحظ من خلال التعريف السابق للشخصية السيكوباثية مثل هذا الشخص الذي يخرق القانون ويهدد دون مبالاة ويرتكب المحرمات والمعاصي والأخطاء دون أي يشعر بتأنيب الضمير، أو يلوم الذات. ذلك لأن الضمير عنده لم ينموا بشكل كاف.

6. الحالة البدنية والصحية:

إن لهذه العوامل تأثيرا كبيرا في الأفراد، من حيث سعيهم واجتهادهم، فالتلميذ المريض يختلف في قابليته واستعداده للفهم من التلاميذ الصحيح البنية. والتلميذ الذي يتناول الغذاء الرديء، والتلميذ الذي يتمتع بصحة جيدة وجسم قوي ينزع إلى حب التسلط والتزعم وقد يميل إلى الاعتداء والعراك والخصام فالعوامل الجسمية إذا ذات تأثير بالغ في سلوك الأبناء ودراستهم.

يشير الباحث إلى أن تمتع الأفراد بالطاقة الزائدة وخاصة لدى الأطفال مع عدم استغلال هذه الطاقة بشكل ايجابي يجعل من إمكانية استغلال تلك الطاقة في سلوكيات عنيفة أمر وارد وبقوة.

7. العامل العقلي:

تلعب العوامل العقلية دورا مهما في كثير من المشاكل، ومنها مشكلة التأخر الدراسي، فمن المعلوم أن أكثر أسباب التأخر الدراسي هو مستوى النمو العقلي، والقدرة على الفهم والاستيعاب، والذي يختلف من شخص إلى آخر، فقد يكون التخلف العقلي (بسيطا) وقد يكون (متوسطا) وقد يكون (شديدا)، وفي أقسى الحالات يكون حادا. وهذا التخلف ناجم عن ظروف معينة أما ما يخص المشاكل السلوكية لدى أبنائنا فلا شك أن هناك جملة من العوامل تبرز أهمها في:

1- التربية الأسرية 2- البيئة التي يعيش فيها الأطفال والمراهقون 3- العوامل الوراثية

[1] المجدوب، وآخرون، ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية، جامعة القاهرة، **مصر**، 2003، ص: 205.

إن هذه العوامل تؤثر تأثيرا بالغا في سلوكهم، كما أن النضج العقلي يلعب دورا مهما في هذا السلوك.

ثانيا: العوامل الاجتماعية:

العوامل الاجتماعية يمكن الإشارة إليها بأنها مجموع ما يحيط بالفرد من الظروف والعوامل والأوساط الاجتماعية والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

1- التنشئة الأسرية:

تعد الأسرة من أهم النظم الاجتماعية في حياة الإنسان وهي أقدم هذه النظم لان الإنسان يبدأ في الأسرة وتشكل أول وسط اجتماعي يوجد فيه الإنسان وتقوم بتلبية احتياجاته المتعددة إضافة إلى ذلك فإن الأسرة تشكل المصدر الأول لقيم وعادات وتقاليد الفرد ومثله وقيمه الخلقية وتصرفاته السلوكية وذلك عندما تقوم بتربية الأبناء عن طريق التنشئة الاجتماعية لأنها بذلك تغذي فيهم الأفكار والقيم وحب التعاون والتفاعل مع الآخرين وهي بذلك تعتبر حلقة وصل بين الفرد والمجتمع.

وقد أشار (رمسيس بهتام) إلى أن الأسرة أهم عامل يؤثر في التكوين النفساني للفرد لأنها البيئة التي يحل بها وتحتضنه فور أن يرى نور الحياة فهي أول مؤشر يخضع له تكوين الوليد ومن ثم تلعب التنشئة دورا أساسيا وإن كانت تربية فاسدة تحول دون أن يأتي الغرس بطيب الثمار"[1].

عندما تقوم الأسرة بدورها في التربية وتلبية الاحتياجات الضرورية لأعضائها فإنها بذلك تتفاعل مع غيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع لأنها لا تستطيع القيام بتلبية هذه الاحتياجات بمفردها أو بمعزل عن مؤسسات المجتمع التربوية وكما ذكرنا فإن الأسرة هي إحدى النظم الاجتماعية التي تعمل جميعها في تلبية احتياجات الإنسان في كل مجتمع وبهذا تعد الأسرة هي الوسيط والرابط بين الفرد ومجتمعه والحياة الاجتماعية.

لذلك لم تعد الأسرة كما كانت عليه في الماضي نظرا لما تواجهه من تحديات داخلية أو خارجية أثرت بدورها على طبيعة هذه الأسرة وعلى طريقة التربية والتنشئة فيها وذلك عن طريق التغير الاجتماعي لأن المجتمع الإنساني دائما في حالة من التغير وعدم الثبات على وتيرة واحدة ، ويشير الباحث هنا إلى أن الأسرة العربية والإسلامية التقليدية تعرضت الأثار

[1] بهتام رمسيس، الجريمة والمجرم في الواقع الكوني كمنشأة المعارف الإسكندرية، مصر، 1996، ص: 134.

عكسية نتيجة عمليات التحديث والتغير الاجتماعي ، حيث لم يرافق العمليات التنموية اهتماما كافيا بسبل رعايتها وزيادة فعاليتها أو وضع الاحتياجات الكفيلة بتفادي تلك الآثار السلبية عليها فكادت الأسرة أن تفقد هويتها ووظائفها الحيوية[1].

لقد بدت على الأسرة العربية عددا من المظاهر والأسباب التي قد تؤدي وردود أفعاله واستجاباته تجاه التفكير والإحساس والقيم والمعايير. ففي دراسة لكل من (شوو ماكاي) حول الوضع الأسري لمجموعة من المنحرفين عددها (8278) من منطقة الإقامة والسكن نفسها، وجد أن (42.1%) من المنحرفين جاءوا من أسر متصدعة بالمقارنة ب(37.1%) من غير المنحرفين.

وفي دراسة قام بها العالمان الأمريكان (سيلدون والنور جلوك) عام (1953) أثبتت نتائج هذه الدراسة أن الأطفال الجانحين لا يعيشون مع الوالدين، إما بسبب الطلاق أو الهجر بين الوالدين إن الأطفال الجانحين يتسمون بعدم احترامهم لوالديهم وأن البيوت التي يعيش فيها الأطفال الجانحون تتسم بتفككها القيمي، وضعف الرقابة وانعدام وجود وسائل التسلية والترويح داخل الأسرة وأن عائلة الطفل الجانح أكبر نسبيا من عائلة الطفل غير الجانح. لذلك فالأسرة التي تنعدم فيها القيم الأخلاقية والقدوة الحسنة تصبح في حد ذاتها بيئة مناسبة لظهور ظواهر سلبية كالانحراف والتشرد والسلوك العدواني وذلك لانعدام المعايير والأسس التي تدعم كيان وبنية الأسرة وتقوي روابطها وفي مقابل ذلك نجد الأسرة التي تنعم بوجود أسس ودعائم القيم الأخلاقية المبنية على الاحترام المتبادل والتألف القائم على تأييد هذه القيم التي تهدف إلى تثبيت دعائم الأسرة لكي تبقى متماسكة تنتج الأفراد المتحلين بالقيم والأخلاق التي تدعو إلى احترام القانون والعادات والتقاليد وهي بذلك كل ما يشوب ويعكر صفو الأسرة ويضعف وظائفها[2].

2- المدرسة:

المدرسة باعتبارها ثاني مؤسسات التنشئة الاجتماعية وأول وسط اجتماعي خارجي يخرج إليه الفرد بعد الأسرة إلا أنها تعتبر جماعة اجتماعية قائمة بذاتها وهي تقوم بدور رئيس في عملية التنشئة الاجتماعية فهي حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع بما فيه من أفراد ومؤسسات

[1] الفوزان، عبد الله، وآخرون، قضايا ومشكلات اجتماعية معاصرة، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 1997، ص:15.

[2] توفيق، توفيق عبد المنعم، المكونات العاملية للسلوك العدواني لدى عينة من طلاب المرحلتين الجامعية والثانوية. مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد (31) – عدد (2) – الكويت، د.ت، ص: 121.

كما أنها المسئولة إلى جانب غيرها من المؤسسات الاجتماعية في المجتمع عن صناعة الثقافة وعناصرها من قيم وعادات وتقاليد ولغة وأهمها نقل ذلك إلى أفراد المجتمع وتوظيفه في كل مناحي الحياة وفي كل فئات المجتمع على اختلاف أعمارهم وبما أن التنشئة الاجتماعية تنتقل من خلال الثقافة من الكبار إلى الصغار فإن على المدرسة القيام بصقل وتنقية ذلك من خلال مراحل العملية التربوية لكي يتسنى للفرد التفاعل مع غيره من بني جنسه في الوسط الاجتماعي الذي يوجد فيه.

إذن المدرسة قد تعد سببا من أسباب انحراف الأفراد مما قد يؤدي بهم إلى ممارسة العنف والعدوان وغير ذلك من ممارسة أنواع شتى من السلوك المنحرف حيث يعرف الباحث أن المدرسة قد تكون سببا من أسباب التمرد والعصيان من الطلاب حيث القيود التي تفرض على الطلاب والتي تتمثل في سلطة أوامر المدرسين ومدراء المدارس ومن شأن ذلك شعور الطلاب بالخضوع والاستسلام، والنقص وسلطة لا تقبل المناقشة وخاصة في مرحلة المراهقة والتي يتأكد فيها إثبات الذات والرغبة في التمرد والعصيان.

3-جماعة الرفاق:

يقصد بجماعة الرفاق الجماعة أو مجموعة الأفراد الذين يرتبط بهم الفرد خارج الأسرة الذين يجد فيها الفرد بعض الأحيان الكثير من الأشياء التي فقدها في الأسرة وفي الغالب أن جماعة الرفاق تتشابه إلى حد ما في الكثير من الصفات والخصائص وربما بعض الأوضاع الاجتماعية لذلك يجد فيها الإنسان بعض من التكيف والحرية بناء على ما تعطيه هذه الجماعة لهذا الفرد من دعم وتأييد[1].

تعد جماعة الرفاق من الجماعات الأولية التي لها تأثير على الشخصية بعد الأسرة وكما يقوي تأثير هذه الجماعة على الشخصية والتشابه والتجانس بين إفرادها من حيث العمر والأهداف والميول والاتجاهات ، وكل ذلك يؤدي إلى تقوية وتعزيز قدرتها وتأثيرها على تشكيل سلوك الفرد، وقد وجد بعض الباحثين أن جماعة الرفاق قد تكون البديل للأسرة في بعض الأحيان وخصوصا بالنسبة للجانحين المنحرفين، إذ أثبتت الدراسات أن احتمال الجنوح يتضاعف لو أن حدثا يقضي مع الجماعة وقتا أطوال من الوقت التي يقضيه مع الأسرة والعكس صحيح ذلك انه تحت تأثير الجماعة يقل التفكير المنطقي وتضعف عملية الضبط

[1] شكور، جليل، وآخرون، العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1997، ص: 187.

الذاتي التي تتحكم في العدوان ومن ثم تظهر جميع الاندفاعات العدوانية المكبوتة باتجاهاتها المختلفة.

إن لجماعة الرفاق أثر كبير على سلوك الفرد وخاصة في مرحلة المراهقة، فالمراهق يجد نفسه منتميا إلى هذه الجماعة، لأنهم من جيل ولهم تقريبا نفس الحاجات والأفكار والقيم والرغبات، وفيها يستطيع إثبات ذاته، وفيها يشعر بالأمان. لذلك فهو يقلدهم ويسايرهم في تصرفاتهم وسلوكهم، وبالتالي فمن الممكن أن يتخذ الفرد سلوكا عدوانيا إذا كانت ثلة الأصدقاء منحرفة، في محاولة منه للشعور بالانتماء لجماعة معينة، وخاصة إذا كانت الأسرة في التنشئة تتسم بالتشدد أو القسوة أو الإهمال أو النبذ بين الأصدقاء، حيث يقرر (باندورا) بأن الأفراد يتأثرون عادة بقوة الأفعال والكلمات للأفراد المحيطين بهم، وأن لديهم استعداد عاليا لتغيير اتجاهاتهم ومشاعرهم أو سلوكهم نتيجة التأثير الاجتماعي من الآخرين.

4- وضع الحي أو المسكن:

للحي دور مهم في التنشئة الاجتماعية، فالحي الذي تتوافر فيه قيم مجتمعية، وخدمات التغذية هذه القيم وإشباع الحاجات والرغبات يمثل حيا سويا ويهيء للفرد جوا يكسبه الشعور باحترام النظام والقانون والبعد عن السلوكيات المنحرفة ومن بينها السلوك العدواني.

وقد ربطت كثير من الدراسات بين الحي وأثره على سلوك المقيمين فيه، ومن أهم هذه الدراسات دراسة (شو) التي درست تأثير الحي على خمسة أخوة أشقاء كانوا معروفين بتاريخهم الإجرامي عن طريق احترام المجرم وإضفاء طابع الرجولة عليه، مما جعل لهذا الحي بيئة فاسدة أنتجت هؤلاء المجرمين.

ربط كثير من العلماء والباحثين بين التمدن والسكن بالمدينة، وازدياد جرائم وحالات العنف، ويرجع السبب في هذه الزيادة إلى كثافة السكان في هذه المناطق، وطبيعة الحياة في المدينة والتي من شأنها أن تيسر للخارجين على القانون سبل التهرب من رجال الشرطة والاختفاء عن أعين السلطات، كما أن الشباب يجد في المدينة أبوابا كثيرة للهو غير البريء وقضاء الفراغ بطريقة يأباها القانون والنظام[1].

[1] إبراهيم، عبد الحميد صفوت، بعض العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بأحداث الشغب، مجلة كلية التربية، العدد (13)، جامعة الزقازيق، مصر، 1990، ص: 43.

يظهر مما سبق أن المدينة الحضرية وبنيتها الاجتماعية وما يسودها من عادات وتقاليد وسلوكيات، وتركز السكن بها، وسوء توزيع السكان فيها، بتركزهم في مناطق معينة على حساب المناطق الأخرى كل ذلك يؤدي إلى اختلاف القيم والعادات السائدة، ووهن وضعف الترابط الاجتماعي وحالات الضبط الاجتماعي وكل هذه العوامل تجعل الحياة في المدينة ذات أثر في التحفيز للعنف.

ولا شك في أن الحي أو المخيم في منطقتنا له تأثير على نوع السكن وحالته، فالسكن في الأحياء الشعبية والمخيمات بما فيه من مساكن متواضعة أو فقيرة تشتكي من نقص في وسائل الراحة والترفيه وبالتالي سيكون لهذا المسكن تأثيره على سلوك ساكنيه وخاصا الأطفال منهم.

ففي دراسة قام بها[1] (التير، 112:1994) عن العلاقة بين نمط السكن وكمية العنف، وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن أعلى النسب المئوية للفاحصين في منزل عربي (45.5%) جاءت في خانة العنف العالي، كما جاءت أعلى النسب المئوية للقاطنين في منازل جديدة والتي تجاوزت (50%) هي الأخرى في خانة العنف العالي، فيما وقعت النسب في خانة العنف العالي للمقيمين في شقق.

5- دور وسائل الإعلام في انتشار العنف:

مما لا شك فيه أن وسائل الإعلام والمتمثلة في الإذاعة والتلفاز والصحافة والمسرح تلعب دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية جانبا إلى جنب الأسرة والمدرسة ومجتمع الأتراب، والأصل أن تكون العلاقة قوية بين هذه المؤسسات مع بعضها البعض من أجل بناء الإنسان الصالح: فالإذاعة تعتبر من أكثر وسائل التثقيف والتربية انتشارا، وترجع أهميتها إلى أن الكلمة المنطوقة ذات أثر كبير، لأنها لا تحتاج إلى معرفة بالقراءة والكتابة. في حين أن التلفاز يمتاز عن الإذاعة في أنه أشد تأثيرا وأكثر قدرة على جذب الانتباه ومنع التشتت، ونظرا لأهمية الصحافة أطلق عليها منبثقا من أهداف المجتمع وقيمه ومبادئه وأن تعمل على توجيه الفكر للارتقاء به.

إن توجيه هذه الوسائل المنفعة المواطنين أمر بديهي، ولكن قد يحدث أحيانا بطريقة أو أخرى انحراف مما يؤدي بدوره إلى سلوك سلبي لدى أفراد المجتمع فعلى سبيل المثال ما

[1] التير، مصطفى العنف العائلي، أكاديمية العلوم الأمنية، ط1، الرياض، 1994، ص112.

تعرضه شاشات التلفاز من أفلام عنف، وبرامج كاراتيه ومصارعة قد يبدو لأول وهلة أنها برامج تثقيف لا تؤثر سلبا على أفراد المجتمع.

ولكن كثير من الدراسات والأبحاث أثبتت أن المشاهدين يتفاعلون بصورة انفعالية مع تصرفات الأبطال على الشاشة، وبل يحاولون تقليد حركات وتصرفات ما يشاهدونه، وأثبتت دراسات أخرى أن هناك تأثيرا سلبيا للتلفزيون من خلال أفلام العنف ففي ولاية أمريكية وصلت نسبة المراهقين بين مرتكبي جرائم القتل والعنف (10%) وفي عام (1999) ارتفعت هذه النسبة إلى (19%) بفضل ما يعرضه التلفاز الأمريكي من مشاهد للعنف والعدوان والقتال.

نتائج الأبحاث الميدانية التي قامت بها منظمة اليونسكو للتعرف على تأثير السينما على الأطفال والمراهقين والتي تمثلت في:

إن مشاهدة العنف المتلفز قوت نزعة العنف لدى الأطفال وحرضتهم على إخراجها وأن ذوي المزاج العدواني من الأطفال ينجذبون إلى البرامج العنيفة. – إن علاقة الطفل مع جماعة من أصدقائه تسهم بدورها في تحديد ردود فعله إثراء برامج التلفزيون التي تصور العنف، فالطفل الذي تكون علاقته مع أصدقائه الذين هم في سنه كثيرا ما يعوضها بحياة خيالية تساعده فيها بيئة العنف والتهيج الحاد الذي يتفاعل معها في التلفاز على نسيان الألوان المختلفة من الفشل الذي يواجهه في حياته الواقعية، ويخلط بين ما هو خيالي وما هو واقعي، وينزع إلى استعمال الطرق التي تعلمها من التلفاز حبا في الظهور أمام زملائه[1] .

أ- مشاهدة العنف في الانترنت:

الانترنت هو ممكن أن يكون من ضمن العوامل المؤدية إلى ارتكاب أعمال العنف والسلوك العدواني سواء كان ذلك في صور أفعال الضرب والركل أو الجرح أو القتل وقد يكون سببا في اكتشاف هذه الجرائم ومما لا شك فيه أن هذه الشبكة من العوامل التي تؤجج العدوان والعنف لدى الشباب إلا أن الكثير قد لا يصدق أن الانترنت قد يكون سببا لدفع الفرد إلى العنف والتشاجر مع الآخرين أو قد يكون سببا لارتكاب جرائم عديدة من بينها القتل إلا أن الكثير من الوقائع تثبت ذلك ففي إحدى ولايات أمريكا وعلى أثر مشاجرة بين شخصين في إحدى مجموعات المناقشة انتهت بمشاجرة في ولاية نيوجرسي الأمريكية حيث قام المتهم بتتبع

[1] عبدالعال، عادل، جرائم العنف وأنماطها ووسائلها والحد من انتشارها، الأمانة العامة، مجلس وزراء الداخلية العرب، تونس، 1993. ص27

عنوان المجني عليه من خلال الانترنت ثم اصطحب زملائه إلى هذا العنوان واعتدوا على المجني عليه بالضرب وهناك الكثير من الوقائع التي تؤكد دور الانترنت في وقوع الجرائم. فالإنترنت كغيره من وسائل الإعلام التي تؤثر على الأفراد، ومن خلال ما تبثه من أفلام والعاب عدوانية وعنيفة والكثير من مظاهر السلوك العدواني والمنحرف.

عن أثر الانترنت في بروز ظاهرة العنف المدرسي كانت جريمة الطالب الألماني الذي قام بقتل سبعة عشر من معلميه وزملائه في مدرسة بمدينة ايرفورت الألمانية حيث مثلت هذه الحادثة صدمة جديدة للنظام التعليمي في هذه الدولة ومن خلال تفحص سيرة حياة هذا الطالب اتضح انه معجب باللعبة على الانترنت تمثل عملية قتل الارهابين كلما زاد عدد القتلى الذين تتناثر دماؤهم بلون أحمر يغطي الشاشة أثبت اللاعب مهارته الفائقة[1].

إذن ومن خلال ملاحظة ما سبق تجدر الإشارة إلى أن هناك خطر قادم يهدد الأمن وخصوصا أمن الأطفال والشباب في مرحلة هامة في حياتهم وهي مرحلة المراهقة فقد يشعر بعض هؤلاء الشباب بالمتعة والراحة عندما يستخدمون شبكة الانترنت وأنها وسيلة ترفيه يلجأ إليها الشباب في أوقات الفراغ إلا أن الانترنت يضم في طياته العديد من السلبيات التي قد تؤثر على الأفراد مما قد يؤدي بهم إلى السقوط في أيدي المنحرفين كما يجب أن تشير إلى عمليات إسقاط الشباب والأطفال التي من الممكن أن تحدث في مجتمعنا من خلال الانترنت في ظل الحصار المفروض علينا والأوضاع الاقتصادية الصعبة التي نعيشها.

ب – مشاهدة العنف في برامج التلفزيون:

إن مشاهدة موضوع العنف التلفزيوني له تأثير معقد على المشاهدين حيث يترك استجابات ليست بسيطة وردود ليست قاطعة، وهناك مجموعة من المناقشات والآراء حول هذه القضية وعلاقتها بالعنف فمنها من تؤكد على أن العنف المشاهد له صلة بالسلوك العنيف ومنها آراء أخرى تلقى المسؤولية الكاملة على عوامل أخرى تسبب العنف وتعني المشاهدة التلفزيونية.

من خلال الدراسات التي أجريت على هذا الموضوع إن مجموعة الأطفال التي تعرضت لرؤية هذا العنف توجه سلوكا عنيفا أكبر نحو الأطفال الآخرين أو الأشياء المادية مثل

[1] حجازي، يحيى (2007): العنف المدرسي، ورقة عمل مقدمة في ندوة علمية، فلسطين.

البلاستيك المنفوخ أو الدمى حيث كانوا يركلونها ويضربونها بشدة أكبر من مجموعة الأطفال التي لم تتعرض لمشاهدة هذا العنف.

ضمن هذا السياق يتم التأكيد على أن مصدر القلق حيال العنف التلفزيوني يزداد أكثر فأكثر بسبب الإباحة الكاملة وعدم المنع الكامل ببث مشاهد العنف ومشاهد الخلاعة أيضا ومثل هذا الواقع لابد وأن تكون له أثاره السلبية الكبيرة على القيم والمبادئ والأخلاق الاجتماعية القائمة، إنه عنف مجاني لكن مع هذا كله لم يتم التحرك سريعا في مقاومة
ظاهرة العنف لدى المراهقين والأطفال خاصة على مستوى المدرسة وعلى مستوى المجتمع أيضا.

6- الحالة الاقتصادية للأسرة:

إنّ الفقر هو ثمرة الظروف المعيشية وغير المتوازنة في معيشتها ودخلها وعملها ومما يزيد عدم توازنها عيش الفقراء في المدن الصناعية والحضرية التي تستقطب أصحاب رؤوس الأموال وفاقديها وهذا يعني أن هذه المدن تضم مستويين من المعيشة فضلا عن وجود البطالة والمتقاعدين عن العمل وكل ذلك يجعل من مناطق سكن الفقراء أماكن لتفريخ الجرائم والانحرافات السلوكية بأنواعها المختلفة[1].

لقد وجد من خلال دراسة على (925) أسرة لأحداث منحرفين أن بينهم (8.1 %) على المجتمع وان (68.2%) من هؤلاء الأسر ظروفهم الاقتصادية في حدها الأدنى وان (23%) يتمتعون بظروف اقتصادية ميسورة[2].

[1] عمر، معن خليل: علم المشكلات الاجتماعية، ط، 1 دار الشروق، عمان، 1998.

[2] جعفر، على محمد: الأحداث المنحرفون عوامل الانحراف – المسئولية الجزائية – التدابير)، دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات، الجامعة اللبنانية، ط1، لبنان،1984، ص65.

المبحث الثاني: العنف المدرسي

المطلب الأوّل: ماهية العنف المدرسي وطبيعته:

نواجه في الآونة الأخيرة ازديادا في حجم أعمال العنف وفي تنوع أساليب العنف التي يستخدمها الطلاب داخل المدرسة. فلم تعد الظاهرة تقتصر على شكلها النمطي (عنف من المدرس تجاه طلابه) ولكنها امتدت وتبدلت فأصبحنا نرى صور العنف باتجاهات وبأشكال مختلفة. ظواهر مثل القتل، الهجوم المسلح ضد الطلاب والمعلمين والموجه من قبل الطرفين أصبحت شائعة ".

لا شك أن المدرسة هذه المؤسسة التربوية الهامة في حياتنا جميعا هي إحدى وثاني مؤسسات التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة والتي تعمل بدورها على إكمال وإتمام عملية التنشئة وخاصة في بعض أوجه النقص التي تعتري بعض أساليب التنشئة الاجتماعية التي تفقد الأسرة في ذلك أو تفتقر الأسرة إلى بعض الأساليب الهامة والسوية أو توجهها للفرد داخل الأسرة. والمدرسة هي أول مجتمع خارج الأسرة يتفاعل فيه الفرد بشكل واسع حيث تتعدد العلاقات التي يرتبط بها الأفراد وتزداد عمليات التفاعل وتزداد الأدوار التي يقوم بها الفرد فالمدرسة كما هو معروف تعمل على تعليم الإنسان أسس الحياة ومقوماتها وهي أيضا تحافظ على ثقافة المجتمع ونقلها من جيل إلى جيل وتوفير الفرص المناسبة لكافة جوانب الحياة المختلفة إلى المستوى الذي يتفق مع ما يتوقعه المجتمع من الأفراد ومن المستويات التي يصلون إليها[1].

تمثل المدرسة أهمية كبرى في حياة الطلاب، فهي مؤسسة تربوية اجتماعية رسمية لها دورها في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد كما سبق بيانه ولكنها قد تخفق في أداء هذا الدور الأسباب متعددة.

يتضح لنا من خلال العرض السابق شيوع ظاهرة العنف المدرسي في كل المجتمعات، وانه أضحى يمثل مشكلة حقيقة ترتب أثارا سلبية على الفرد والمجتمع على حد سواء، ويتضح ارتباط المدرسة بالعنف من خلال تأثيرها البالغ في شخصية الحدث من ناحية ومن حيث تأثيرها في البيئة المحيطة به من ناحية أخرى ، فالمدرسة تعد مؤسسة تربوية اجتماعية، ولكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها وقد يرجع ذلك إلى عوامل متعددة منها ما يتعلق بالحدث نفسه

[1] الجندي، وآخرون: دراسة تحليلية إرشادية لسلوك العنف لدى تلاميذ المدارس الثانوية، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 11، القاهرة مصر:1999.

ومنها ما يتعلق بزملائه ومنها ما يتعلق بالمواد الدراسية وموضوعاتها أو ما يتعلق بالنظام المدرسي بصفة عامة.

المطلب الثاني: أنواع العنف المدرسي:

ينقسم العنف المدرسي إلى ما يلي:

أ- العنف المدرسي لا يختلف في ماهيته وأشكاله عن العنف بصفة عامة:

لذلك فالعنف المدرسي قد يكون عنفا مباشرة أو غير مباشر وقد يكون عنفا فردي أو عنف جماعية، كما قد يكون عنفا بدنية أو لفظية أو رمزية وبالإضافة إلى ذلك، تظهر لدى الطلاب في المؤسسات التربوية بصفة عامة ثلاث أنواع أخرى من العنف وهي:

1. العنف ناتج عن استفزاز:

وهو العنف الذي يسبق دافع، بحيث يسعى الطالب عن طريقه إلى الدفاع عن نفسه ضد هذا الدافع الذي قد يكون تهديدا أو غيره.

2. العنف لإثبات الذات:

ويظهر هذا العنف في مرحلة المراهقة، حيث يحاول الطالب في هذه المرحلة إثباته لذاته، كما يهدف هذا النوع من العنف الذي يمارسه بعض الطلاب إلى السيطرة والتسلط على الآخرين وإزعاجهم أو إغاظتهم.

3. العنف الموجة إلى رموز الموضوع الأصلي:

وهذا النوع من العنف، هو العنف ذاته غير المباشر الذي يوجه إلى أحد رموز الموضوع الأصلي وليس إلى الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية، فعندما لا يستطيع الطالب توجيه العنف إلى الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية، فإنه يوجه
عنفه تجاه أحد رموز هذا الموضوع الأصلي، فمثلا عندما لا يستطيع الطالب أن يوجه عنفه إلى المدرس لسبب أو لآخر فإنه يوجهه إلى سيارته أو إلى أحد ممتلكات المدرسة وهكذا.

ب- بحسب الجهة مصدر العنف، يقسم العنف المدرسي إلى:

1- عنف من خارج المدرسة:

وهو العنف الذي مصدره جهة خارج المدرسة، كالعنف الآتي من خارج المدرسة على أيدي مجموعة من البالغين ليسوا طلابا ولا أهالي، كشلة بلطجية، تأتي إلى المدرسة من أجل التخريب أو الإزعاج أو خلافه، وكالعنف الآتي من قبل فرد أو مجموعة من الأهالي، يأتون

إلى المدرسة دفاعا عن أبنائهم، فيقومون بالاعتداء على نظام المدرسة والإدارة والمعلمين مستخدمين أشكال العنف المختلفة كالشتم والتهجم والضرب وخلافه.

2- عنف من داخل المدرسة:

حيث يكون نظام المدرسة مضطربا بأجمعه وتسوده حالة من عدم القدرة على السيطرة على ظاهرة العنف المنتشر بين الطلاب أو بينهم وبين معلميهم، وتسمع العديد من الشكاوى من قبل الأهل على العنف المستخدم في المدرسة.

وتعد المضاربات من النوع الشائع في المدارس وفي غيرها وتنشأ المضاربات بين المراهقين لأسباب عدة منها : الخلاف حول موضوع معين ، وهذا الخلاف يولد العداوة وإثارة الأعصاب التي تدفع إلى حل الموقف أو التعامل معه باستخدام الأيدي ، وسعي بعض المراهقين إلى رد قيمته و اعتباره يسبب كلمات جارحة وجهت إليهم للرد عليها بطريق القوة فذلك ما ينسجم مع عقلية المراهق ، كما تنشأ المضاربات بين المراهقين بسبب المناقشة الحادة لأي موضوع من الموضوعات ، وقد تكون المدرسة هي السبب في نشوء المضاربات إذا اتبعت سياسة من شأنها التفريق بين الطلاب في المعاملة مما يولد الكراهية لدى البعض وهذه

المطلب الثالث: مظاهر العنف المدرسي:

تعد ظاهرة العنف في المدارس من المشاكل التربوية التي تكاثفت الجهود لمحاربتها والحد منها وقد تبنت وزارة التربية والتعليم العالي بعض الفعاليات التربوية لحل مشكلة العنف بالرغم من أن بعض المدارس لا يزال الطلبة والمعلمون فيها يمارسون العنف وان الفشل في حل هذه المشكلة سيعرض العملية التربوية للخطر، تتعدد مظاهر العنف في المدارس ولكن من أبرز تلك المظاهر ظاهرة العنف اللفظي التي باتت من أكثر مظاهر العنف المدرسي انتشارا بين الطلاب والتلاميذ ولذلك سوف نعرض تلك الظاهرة بشيء من التوضيح.

تتخذ السلوكيات العنيفة داخل المدرسة مظاهر متعددة منها[1]:

1- استخدام الألفاظ النابية والشتم ضد أعضاء الهيئة التدريسية.

2- التهكم والسخرية من المدرسين أو من يمثل السلطة في المدرسة على الطلاب.

3- تعطيل المدرسين عن متابعة إلقاء الدرس من خلال إخراج أصوات معينة أو استخدام الطباشير وأفعال أخرى تهدف لإعاقة المدرسين عن أداء مهامهم.

[1] السنوسي الجندي، وآخرون: مرجع سابق، ص8.

4- رفض الخضوع لأوامر السلطة المدرسية وعدم الإذعان لقوانين واللوائح المدرسية الخاصة بالنظام والإدارة.

5- إتلاف أثاث المدرسة من مقاعد وجدران ومراحيض المدرسة وأدوات أخرى تستخدم النظافة المدرسة.

6- إتلاف أدوات النشاط المدرسي الخاصة بالمختبرات والمكتبات والألعاب الرياضية.

7- التمرد على الواقع التعليمي وعدم الاهتمام بقرارات الإدارة المدرسية لمعاقبتهم.

8- تشويه حوائط المدرسة بعبارات خارجة عن الأدب والتربية.

9- الاعتداء على الزملاء والرفاق في المدرسة.

إلى غير ذلك من مظاهر العنف التي تحدث داخل المدرسة.

المطلب الرابع: الأسباب التي تقف وراء ظاهرة العنف في المدارس:

1- سلطوية المجتمع المدرسي:

يؤدي التسلط في المجتمع المدرسي إلى خلق جيل غير قادر على مواجهة مشكلاته الأمر الذي يؤدي إلى شيوع الإحباط والعلل النفسية التي تقود إلى السلوكيات العنيفة، فحتى تستطيع المدرسة أن تقوم بدورها التعليمي والتربوي، فإنها تفرض مجموعة من القواعد والنظم، فإذا تجاوزت المدرسة الحد المعقول في فرض القواعد والتعليمات والنظم وفرضت أسلوبا صارما لا يتفق والحد الطبيعي للأمور فإن ذلك قد يؤدي إلى نفور الطلاب من المدرسة، والهروب منها نهائيا وبعد الهروب من المدرسة الخطوة الأولى نحو الانخراط في سلوكيات منحرفة.

" فحيث لا يتوافر للطالب قسط من الحرية والشعور بالمسؤولية ولا يجد له مكانا لينمو فيه نموا يتفق وطبيعة وحاجات المجتمع، ففي مثل هذا الجو يصاب الطالب بالإخفاق والقلق والقصور والنزوع إلى بعض الأعمال غير الاجتماعية لإثبات ذاته والتعويض عن قصوره[1].

2- التواجد ضمن مجتمع لا يراعي الفروق الفردية للتلاميذ:

في كثير من الأحيان تقدر المدرسة الطالب الناجح ولا تعير أي اهتمام للطالب صاحب صعوبات تعليمية أو الطالب غير المتجاوب مع المدرسة. وبحسب نظرية الدوافع فإن الإحباط هو الدافع الرئيسي من وراء العنف أو انه بواسطة العنف يتمكن الفرد الذي يشعر بالعجز أن

[1] القوصي، عبد العزيز: أسس الصحة النفسية، دارا لنهضة العربية، القاهرة، مصر 1999، ص222.

يثبت قدراته الخاصة، فكثيرا ما يكون العنف ناتج عن المنافسة والغيرة كذلك فإن الطالب الذي يعاقب من قبل معلميه باستمرار يفتش عن شخص ما يمكن أن يصب غضبه عليه.

3- البيئة المدرسية:

تظهر بوادر الانحراف لدى الطلاب في المدرسة، ومن المتوقع أن تقوم المدرسة ببعض المهام لمعالجة بوادر الانحراف هذه، وقد لا تتمكن المدرسة من القيام بهذه المهام في هذه الحالة لوجود نقص في الإمكانيات والقدرات اللازمة لكشف بوادر الانحراف والقيام بما ينبغي للحيلولة دون التردي في مهاوي الانحراف، كما يعزى انتشار العنف المدرسة إلى نقص الإمكانات والنقص في إعداد المعلم والنقص في العناية الفردية بالطلاب والازدحام في المدارس مما يولد لدى الطلاب نوعا من التوتر والضيق والاضطرابات وكل ذلك يدفع إلى السلوكيات العدوانية.

4- الإخفاق المدرسي:

الإخفاق الدراسي له انعكاسات على سلوك الطلاب وتصرفاتهم، ويرجع الإخفاق الدراسي لأسباب متعددة منها ما يتعلق بالقصور العقلي إذا لم تراع الفروق الفردية في العملية التعليمية، ومنها ما يتعلق بعدم الرغبة وعدم الانسجام مع البرامج الدراسية وكل هذه الأمور تؤثر على شخصية الطالب، وقد تدفعه إلى ممارسة بعض أشكال العنف كالهروب من المدرسة أو إبداء ردود فعل مضادة للمجتمع نتيجة للشعور بالنقص ومحاولة العنف مع الذات كالانتحار في بعض الأحيان.

5- غياب اللجان أو الوحدات المتخصصة:

عندما يوجد في المؤسسة التربوية لجنة متخصصة أو عدة لجان تهتم كل منها بعمل ما داخل هذه المؤسسات فإن ذلك دون شك سوف يوفر الجو المناسب داخل هذه المؤسسات مما يؤدي إلى الارتقاء بمستوى الطلاب وبعدهم عن الكثير من المشكلات التي قد تعيق مسيرتهم العلمية وترتقي أيضا بالمستوى العام للمؤسسة من إدارة ومعلمين سلوكيا ومعرفيا لان هذه اللجان سوف تأخذ في الاعتبار الجوانب ذات التأثير على كل من الطالب والمعلم والمدرسة بكل ما يوجد بها ومحاولة تقديم ما هو أفضل لتقوية وتدعيم الجوانب السوية لديهم في المدرسة في هذا المجال ، يشير احد الباحثين هنا " أن كثير من المؤسسات التربوية تفتقر إلى لجان تأديبية والى وجود لجان تتابع الطلبة والى وجود نظم وطرق وأساليب الاتصال بين الأساتذة

والمسئولين والإداريين في المؤسسات التربوية أن هذه الأمور تترك عادة للاجتهادات الشخصية حيث تصيب وتخطئ مرات."[1].

لذلك فإن افتقار المدارس لهذه اللجان سوف يجعل شيوع كثير من المظاهر السلبية في الميدان التربوي خصوصا وأننا نفتقر في مدارسنا إلى عدم وجود الوحدات المتخصصة التي يناط بها العمل على دراسة المشكلات التي توجد فيها ومعالجتها، لأن ذلك سوف يرشد الكثير من المسئولين في مدارسنا إلى مكامن الخطر والى التنبؤ بحدوث ذلك وهذا في حد ذاته يعتبر من الإجراءات والتدابير القبلية لوقوع العنف وهذا مضمون مفهوم الوقاية من الجريمة بصفة عامة كذلك فإن هذه اللجان تعمل على معالجة أوجه القصور في علاقة الطالب بالمعلم أو المدرسة والى تنمية العلاقة بينهم كذلك إلى تعميق الوعي لدى الأسرة والمدرسة وزيادة العلاقة والترابط بينهم فيما يخدم العملية التربوية وكذلك توثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة وذلك عن طريق المجالس الدورية كمجالس الآباء ودورها في تعزيز العلاقة بين الأسرة والمدرسة بينما تخدم العملية التربوية والتعليمة.

[1] طالب، أحسن: الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية،ط1، دار الطليعة بيروت لبنان 2001، ص108.

المبحث الثالث: العنف في الإسلام وطرق علاجه

المطلب الأوّل: مفهوم العنف في الإسلام

إن مشكلة العالم لا تكمن في قوة أعدائه، وما يخططون له من مؤامرات، وإنما تكمن مشكلته فيما يحمله هذا المجتمع بالذات من رواسب ثقافية سلبية، لابد من التخلص منها بجراحة ثقافية تخلصه من العوامل المعوقة لحركته ونشاطه وإعادة الفعالية إليه باستخدام القانون الاجتماعي الحتمي الذي تتضمنه الآية الكريمة " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" مع استخدام المعطيات المعاصرة لآيات الله في الآفاق والأنفس التي أظهرها الله للبشر.

إن التحدي الذي يواجهه العالم اليوم يستدعي توطين النفس لمواجهة هذا التحدي من قبل كلا من المستكبرين والمستضعفين في الأرض. أن يتجاوز بأكبر عملية تغيرية في النفس للتخلص من الاستكبار والاستضعاف. لذا لابد للشباب المؤمن أن يتسلحوا بالعلم والصبر والاطمئنان ليؤدوا دورهم المقدس مدركين ما يحتاج إليه تأهيل الذات للقيام بهذه الوظيفة من جهود فكرية مضنية.

إن الله سبحانه وتعالى هو السلام ودينه الإسلامي هو دين السلام ، ونبيه محمد هو نبي السلام الداعي إلى التراحم ، المبعوث رحمة للعالمين ، فكل تعاليم الإسلام الموجودة سواء في القرآن الكريم أو التي وردت على لسان النبي أو من جوارحه كانت تترجم س لوكا إنسانيا رفيعا في التعامل مع الإنسان تكريما وسموا ، تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، تحارب الفساد وتدعو إلى الفضيلة فالرحمة والعطف والعفو والتسامح ، هي المبادئ التي دعا الإسلام إليها ، ولذا كره الإسلام إلينا العنف، وجعل من مبادئه حوافز تنفر من الظلم بأنواعه المختلفة والتي يشكل العنف جزءا منها ، والرسول يقول بصريح العبارة " إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطى على سواه" (صحيح مسلم).

إن التربية الإسلامية تتأسس على اللطف والتسامح والتعامل باللين مع كل الكائنات الحية، بما في ذلك الثمر فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوصي قائد جيشه يزيد عن أبي سفيان قائلا: لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاه ولا بعيرا إلا لمأكله، ولا تحرق نخلا ولا تغرقنه، ولا تغلل ولا تجبن، وأنك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله، فذرهم وما حبسوا أنفسهم له.

هناك المئات من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على اللين والرفق والرحمة وحسن المعاملة وتنفر من القسوة والعنف والفحش والفظاظة. فيقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه" (رواه مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها). ويقول علية الصلاة والسلام في حديث آخر " إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي الرفق مالا يعطي على سواه " (رواه البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها). ومعناه يعطي على الرفق أي يثيب عليه مالا يثيب على غيره وفي رواية أخرى " عليك بالرفق وإياك العنف والفحش، وان الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه " وفي حديث نبوي ثالث " من يحرم الرفق يحرم الخير" (رواه المسلم عن الصحابي جرير بن عبدا لله رضي الله عنه). وفي حديث رابع " الرفق يمن والخرق شؤم" ومعنى الخرق "بضم الخاء: الجهل والحمق والقسوة والفظاظة.

نصوص شرعية تنهي عن العنف:

1. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات، الآية11، ج26) ففي هذه الآية ينهي المولى عز وجل عن السخرية والازدراء كما ينهي أن يطلق الشخص على الأخر ألقابا جارحة منفرة، هذه كلها من أشكال العنف اللفظي لأن كلم اللسان أنكى وأشد من كلم السنان.

2. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَۖ ﴾ (آل عمران، الآية 158، ج4)

3. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (الأنعام، آية 151)

4. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾ (الفرقان، الآية 68)

5. قال تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ (النساء ، الآية 148)

إذا كان الباحث يرى أن العنف إما أن يكون جسديا أو لفظيا أو رمزيا فإنه وبنظرة فاحصه في الآيات القرآنية التي سبق إيرادها يتضح أن الإسلام يرفض العنف المادي في كل صورة وأشكاله.

كما أن في الآيات السابقة ما يدل على تحريم العنف الجسدي أو البدني وسواء كان بالقتل أو الزنا أو أي فعل من شأنه أن يلوث العرض ويهدد حرمته كما حرم الإسلام ونهى عن كل صور العدوان الجسدي وغيره قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ (البقرة، الآية 190).

كما يرفض الإسلام العنف البدني أو الجسدي بكافة أشكاله ومظاهرة فإنه يرفض العنف اللفظي بكل أشكاله ومظاهرة أيضا ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ (النساء، الآية 148) كما بين عليه الصلاة والسلام بأن شتم المسلم لغيره يعتبر من الإثم فسوقا، وان قتاله يعتبر كفرا بقوله" سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" (متفق عليه عن الصحابي عبدا لله بن مسعود رضي الله عنه).

المطلب الثاني: الوقاية والعلاج لتفادي العنف:

للوقاية من العنف يلزم التصدي للعوامل المؤدية إليه ومعالجتها بصورة علمية، ويجب أن تركز الجهود الوقائية على مرحلتي الطفولة والمراهقة نظرا لأن السلوك العنيف يتكون في غالبيته من خلال عملية تطويرية، تبدأ عادة في مراحل الطفولة المبكرة[1].

ينبغي اتخاذ مجموعة من التدابير الهادفة إلى استئصال الشر من النفس البشرية والتي تؤدي إلى إيقاظ الضمير الديني، والذي يعد الضابط الداخلي لدى كل فرد لضبط سلوكه وفق الأنظمة المعمول بها، ويحول دون العدوان والعنف الذي هو في جوهرة تعد على حقوق الأخرين.

تتمثل أهم التدابير التي ينبغي على مؤسسات المجتمع ترسيخها، وتربية أفراد المجتمع عليها في ترسيخ العقيدة الإيمانية كونها الأساس الأول لمنع السلوكيات الإجرامية والانحرافية ومنها السلوكيات العنيفة، وقد ربط القرآن الكريم بين الإيمان والأمن في العديد من آياته قال

[1] عبد الجليل، محمد: الوقاية والتأهيل والمكافحة الجرائم المستخدمة، الندوة العلمية، الظاهرة الإجرامية المستحدثة وسبل مكافحتها، تونس2000، ص261.

تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾. (سورة الأنعام الآية:82).

وهذه التدابير تتمثل فيما يلي:

1- التزام العبادة:

للعبادة أثرها في تهذيب القلوب والنفوس والسلوك، والتدين يقوم السلوك ويهيئ النفس الإنسانية بعد أن ربطها بخالقها وحاكمها لقبول السلوك القويم الذي يرتضيه وتنفيذ الأوامر التي يصدرها، وحمل الأمانة التي يحمله إياها، وبذلك يتهيأ لقبول النظام الأخلاقي والنظام التشريعي الذي شرعه الله له في رسالة الإسلام، ويكون عنصرا صالحا لإقامة هذا النظام.

2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يقوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدور مهم في تهذيب السلوك وجعله موافقا للقيم السامية التي جاء بها الإسلام، حيث انه يؤدي وجود الحياء العام وتدعيمه، وللحياء العام دور قوي يردع الفرد عن الاستهتار والتحدي والتردي والانحراف.

3- المسجد وأثره في الوقاية من العنف:

المسجد هو المدرسة التي يتعلم فيها المسلم كل ما يعوزه من مبادئ الحياة: حياة البيت، فلا يتهاون بحق أهله، ولا بحق الله عليهم، وحياة السوق فلا يخلط الحرام بالحلال، وحياة الحكم، فلا يتخذ من عبادة الله خولا، ولا من ماله دولا، والمساجد تساعد على التدين فهي مكان الإقامة الصلاة، وصلاح العمل من صلاح الصلاة، وفساد العمل من فسادها ومن فساد العمل، فساد السلوك، ومن فساد السلوك أن يتسم بالغلظة والعنف.

4- تحقيق التكامل الاجتماعي:

لقد رسم الإسلام للمجتمع المسلم صورة رائعة تتجلى في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن النعمان بن بشير ...رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

والتكامل الاجتماعي و ما يحويه من معطيات عملية ومعنوية قادر على أن يحقق أمل المجتمعات الإنسانية في التصدي لكل السلوكيات المنحرفة، إذا ما تم تطبيق ذلك النظام بصورته المثالية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية فالتكامل الاجتماعي له جانبان، أحدهما

معنوي، والأخر مادي، فأما الجانب المعنوي فهو أن يشعر الإنسان بأخيه الإنسان، وتحقيق التلاحم والتجانس بينهما، تقوية الروابط بين الفرد والجماعة حتى تصبح متماثلة في كل جانب متشابهة في كل اتجاه، ليتعاون الجميع في تحمل المسؤولية وفي تحقيق الخير ورفع الشر.

إذا شعر الإنسان بأخيه الإنسان وإذا تحقق التكامل في جانبه المعنوي فإن فرص ظهور الإصابات والاضطرابات النفسية ستقل، وبالتالي تقل السلوكيات العنيفة في المجتمع. وأما التكامل المادي فيشمل كل من انقطعت بهم أسباب العيش، وكل من تعرض لنكبة أو ضائقة تستدعي مد يد العون والرعاية له والتضامن معه، وهذا التكامل يقوي روح الأخوة ويزرع الحب في صدور الأفراد، وبالتالي يؤدي إلى اجتثاث جذور الشر في داخل أفراد الجماعة، وكل ذلك له أثاره المؤكدة في منع السلوكيات العنيفة في المجتمع أو التقليل منها.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك إجراءات وقائية ينبغي اتخاذها ويتمثل أهمها في:

1- دور الأسرة:

تحدث الباحث عن الأسرة بأنها تتحمل جزء من المسئولية عن العنف كباقي العوامل الأخرى ولكن هنا سوف يبرز دور الأسرة الايجابي في الوقاية والحماية من العنف. لذلك تعتبر الأسرة هي نقطة البداية التي تتركز فيها التدابير الوقائية ضد العنف وذلك بالعمل على استقرارها وتهيئة الجو المناسب لتنشئة أسرية صحيحة فعلى الرغم من معاناة بعض الأطفال من الفقر والقدوة السيئة وانقطاع التعليم وغير ذلك من المصاعب والظروف، إلا أنهم لا ينحرفون، مادام الحب يسود الأسرة ويجمع بين الوالدين، وبينهما وبينهم ومن هنا يبدو أن توفير الاستقرار الوجداني للطفل في أسرته هو توفير الحصانة معينة من الانحراف والعنف[1].

وقد اهتمت الشريعة الإسلامية وراعت بشكل خاص الحث على اختيار الزوجين، وإحاطة الأطفال بكل الأساليب التي تنمي قواهم الجسدية والنفسية والعقلية والخلقية ومن هنا فقد قررت الشريعة الإسلامية جملة من الحقوق الطفل وأهمها:

-حق الرعاية: - وهو حق يترتب عليه حقوق تربوية مسبقة في تكوين الطفل منها أن الطفل يأتي من الناحية الافتراضية من مدخلات وراثية اختارها الزوج والزوجة.

- يلزم الابتعاد عن الخصائص الوراثية التي تنتج عنها احتمالات عالية من الأمراض ذات الطابع الوراثي.

[1] خليفة، أحمد محمد: مقدمة في دراسة السلوك الإجرامي دار المعارف، مصر، 1962، ص 175.

– يجب على الأم أن تمنع أثناء الحمل من تعاطي أي مواد أو التعرض لمؤثرات من شأنها الإضرار بالطفل.

– تأمين وسط ومناخ اجتماعي مستقر يتسم بالمودة والسكينة لكي ينشأ الطفل في جو صحي عاطفي يعاون على تنمية شخصيته بصورة متوازنة ذلك إن الانهيار العاطفي في الأسرة يؤدي إلى نشوء الشخصية العدوانية.

– حق التربية: ولهذا الحق أطر متعددة فالتربية تهدف إلى تقوية جسم الطفل والتربية الروحية تهدف إلى ضبط السلوك والالتزام بقيم الرحمة والرفق والتسامح وغيرها، والتربية الاجتماعية تهدف إلى تشكيل الذات الاجتماعية، والتكيف مع الواقع، وبهذا تلعب التربية دورا مهما في حياة الطفل، بحيث تؤدي التربية الخاطئة إلى السلوكيات المنحرفة والعنيفة.

– رعاية النظام الأسري، بإشاعة جو من الحب والوئام داخل الأسرة وفي العلاقات داخلها، ففي ذلك حصانة من الانحراف والعنف.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن إتباع أساليب تنشئة صحيحة تؤدي بدورها إلى حماية الطفل من السلوكيات المنحرفة إن تنشئة الحدث على العقيدة الصحيحة والالتزام العبادة والأخلاق الفاضلة منذ الصغر تحميه من الوقوع في العنف.

2– دور المدرسة:

للمدرسة دور مؤثر في وقاية الفرد من السلوكيات العنيفة ، وحتي تؤدي المدرسة هذا الدور، ينبغي أن تكون التربية والتعليم تابعتين من الواقع ومن قيم اتجاهات المجتمع ، وأن يتما في إطار التعاون والتكامل بين أفراد المجتمع ، وأن تكون تربية الطفل وتعليمه مستمدين من مبدأي التكامل والشمولية ، وأن تراعي العملية التعليمية الأهداف الانفعالية والتي تتمثل في تنمية وتدعيم القيم الأخلاقية والدينية والروحية وغرس مبادئ الإيثار والثقة بالنفس لدى المتعلم، وتعويد الطفل على تحمل المسؤولية وغرس روح التسامح واحترام الأخرين .ويلعب المدرسون والاختصاصيون الاجتماعيون وغيرهم دورا مهما في وقاية المتعلمين من العنف ، ويكون المعلم صالحا لممارسة دوره إذا كانت مؤهلاته تنطوي على إلمام كاف بسيكولوجية الطفل واختلاف النزاعات الفردية لديه ، ومظاهر نمو الشخصية ووسائل هذا النمو والحالات النفسية غير العادية وذلك كله بالقدر الذي يتيح للمعلم أن يكشف أية مشكلة متعلقة بالشخصية في الوقت المناسب.

وإذا كانت الإدارة المدرسية قد اتجهت في العصر الحديث إلى تحقيق التنمية الجسمية والعاطفية والروحية والسلوكية والاجتماعية وغيرها للطالب، فإن مدير المدرسة هو الرئيس المباشر لجميع العاملين بها، وهو المسئول الأول عن بلوغ المدرسة أهدافها، وبالتالي فإن عليه متابعة تحقيق الوظائف المهمة للمدرسة وتحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقائدية والتشريعية، وعلى رأس تلك الأهداف عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته، وتنمية مواهب الطالب، والمحافظة على فطرته من أن تتبيل.

وللمدرس دور مهم في وقاية الطلاب من الانحراف والعنف ، فالمدرس الذي يتسم سلوكه وشخصيته بالتسلط والسيطرة ، يؤدي إلى ظهور كثير من الاضطرابات السلوكية الناجمة عن الكبت لدى الطلاب ، ويرجع خطورة دور المعلم إلى أنه يقوم بعدة أدوار ، فهو بديل الأب وهو رئيس ومشرف وموجه وخبير وعالم ، لذلك فإنه حتى ينجح في أداء مهمته ويجنب الطلاب الوقوع في السلوكيات العنيفة ينبغي أن يمثل لهؤلاء الطلاب القدوة الحسنة ، وأن يكون الحد الأدنى من الصحة النفسية ، وأن يكون مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر خيره وشره ، وأن يكون لديه القدرة على تكوين علاقات مرضية مع الآخرين ولديه القدرة على ممارسة دور اجتماعي إيجابي داخل الجماعة وألا يكون مصابة بالاضطرابات النفسية ، وأن يكون لديه القدرة على التكيف مع الآخرين[1].

أما الجو المدرسي العام فيجب أن يكون مهيئا وصالحا، بحيث يضع حاجزا بين الطلاب والعنف وحتى يتحقق ذلك ينبغي:

- أن توفر المدارس خدمات اجتماعية ونفسية للكشف عن السلوك المنحرف لدى الطلاب وعلاجه في وقت مبكر.
- أن تضع المدرسة برنامجا دراسيا مرنا يتلاءم مع مستوى الطلبة العقلي.
- أن يكون المدرسون مؤهلين وأمثلة تحتذي.
- أن يكون عدد المدرسين كافية ومناسبة، بحيث يكون بالإمكان للمدرس القيام بالإشراف على سير دراسة الطالب وسلوكه والاعتناء باحتياجات الطالب الفردية عناية خاصة.

[1] السمالوطي، نبيل: التنظيم المدرسي والتحدث التربوي، دراسة في اجتماعيات التربية الإسلامية، دار الشروق القاهرة،1986، ص78.

– أن تقوم المدرسة بمعالجة مشكلة الصراع الثقافي معالجة تربوية.

3– الارتباط بالرفقة الصالحة سواء داخل المدرسة أو خارجها:

فللرفيق أثره الواضح والفرد يتأثر بمن يخالل والرفيق الصالح كحامل المسك، والرفيق السوء كنافخ الخير، وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم– باختيار الرفيق الصالح، فعن أبي موسى– رضي الله عنه – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسلك ونافخ الكير فحامل المسك وإما أن تبتاع منه، وأما أن تجد منه ريحا طيبة إما أن يحرق ثيابك وأما أن تجد منه ريحا خبيثة" (صحيح البخاري)

لذلك ينبغي الارتباط بالرفقة الصالحة، فقد سبق بيان أن رفقة السوء من العوامل المؤدية إلى العنف، وبالتالي فإن في الارتباط بالرفقة الصالحة قضاء على أحد العوامل المؤدية للعنف.

4– وسائل الإعلام ودورها في الوقاية من العنف:

وسائل الإعلام سلاح ذو حدين، فهي يمكن أن تضر المجتمع، وتؤدي إلى نشر السلوكيات العنيفة فيه كما هو الواقع الآن، وعلى النحو ما سبق بيانه ويمكن أن يكون لها دور ايجابي في الوقاية من السلوكيات العنيفة ويكون ذلك من خلال بث الأعمال الهادفة المدروسة التي تنشر وتمكن للقيم الإسلامية الرفيعة في سلوكيات الأفراد ونشر المعلومات المتنوعة اللازمة لإشباع الحاجات النفسية كالحاجة إلى المعلومات والترفيه ودعم الاتجاهات النفسية والسلوكية المرغوبة.

ويجب أن تقوم البرامج والأعمال الإعلامية على خطط تنسجم مع أهداف التنمية المجتمعية بمعناها الشامل، وتنسجم مع اتجاهات المجتمعات الإسلامية وقيمها، وبحيث تدعم هذه الاتجاهات القيم الإسلامية الرفيعة، وتنشر الأخلاق الإسلامية السامية كخلق الإيثار، والرفق واللين، وغيرها من القيم والأخلاقيات والسلوكيات التي تساعد التي تباعد الأعمال الهادفة إلى التنفير من العنف، وبيان أسبابه، وطرق علاجه، والآثار الخطيرة التي تترتب عليه سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع.

ويرى البعض أن هناك دورا مهما للعلاقات العامة في الأجهزة الأمنية من وسائل الإعلام وتوصيل الرسالة الأمنية إلى المواطنين واستطلاع أرائهم في القضايا والمشكلات المختلفة، وهناك طرق عدة للوصول للرأي العام منها: الطرق المباشرة: وذلك عن طريق عقد اجتماعات وندوات ومحاضرات في أماكن عامة.

الطرق غير المباشرة: عن طريق وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة والمقروءة وأيضا الشبكة العالمية للمعلومات، وهناك بالطبع جمهور لكل وسيلة ويضحى التلفاز أكثر وسيلة إعلام ملتصقة بالعائلة ويشاهدها كل أفراد العائلة، ويمكن استغلال هذه الوسيلة الإعلامية في بث الرسالة الإعلامية الخاصة بمكافحة جرائم العنف.

إن الدور المطلوب إعلاميا في مجتمعنا لمواجهة العنف بكل أنماطه يقتضي التنسيق الكامل بين شرائح وأطياف المجتمع وبين سلطات مكافحة العنف من الأجهزة الأمنية والفصائل والأحزاب السياسية والمنظمات المجتمعية وبين وسائل الإعلام، وذلك بهدف التخطيط السليم ، فيما يختص بما يبث من برامج مرتبطة بالعنف، وذلك للانطلاق نحو التوجيه السليم للبرامج الإعلامية التي تعكس العنف، وذلك بغرض توجيه هذه البرامج التوجيه السليم الهادف ، كما ينبغي بث البرامج الهادفة إلى تعميق الوعي الأمني للمواطنين ، وترسيخ القناعة بأهمية التصدي للعنف ، وبذلك يمكن أن يخلق هذا التوجيه من المواطنين قوة فاعلة مساعدة في الحملة للتصدي للعنف.

الخاتمة:

نستشف مما سبق أن عدوانية الأطفال وجنوحهم يتقرر قبل دخولهم المدرسة أو عند بروز طارئ سالب يغير مجرى حياتهم ويجعلهم يعيشون تناقضات تؤثر سلبا على نفسياتهم وتبرز في شكل تصرفات عدوانية هائجة. وبما أن العامل الأساسي الذي يتحكم في فشل أو نجاح الطفل لا يتوقف على خبرة الأستاذ أو إلمام المدير بالجوانب السوسيو اقتصادية والاجتماعية والنفسية، ولا على موقع أو نوع المدرسة ، ولا على نوعية وقياسات قاعة التدريس، ولا على جودة الكتاب المدرسي، ولا على أي عنصر آخر متعلق بالمدرسة، بل العامل الأساسي المؤثر والمحدد لسلوك الطفل هو بيئته التي نشأ فيها، فعلى المدرسة في هذه الحالة أن تكون عاملا مساعدا تعمل على رصد المسببات المؤثرة سلبا في سلوك الطفل و تقويمها حتى يجد الطفل توازنه النفسي والإشباع العاطفي الذي قد يفتقده داخل أسرته.

المصادر والمراجع

1- إبراهيم، عبد الحميد صفوت، بعض العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بأحداث الشغب، مجلة كلية التربية، العدد (13)، جامعة الزقازيق، مصر، 1990.

2-التير، مصطفى العنف العائلي، أكاديمية العلوم الأمنية، ط1، الرياض، 1994.

3- السنوسي الجندي، وآخرون: دراسة تحليلية إرشادية لسلوك العنف لدى تلاميذ المدارس الثانوية، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 11، القاهرة مصر :1999.

4- الحلبي، خالص: الطب محراب الإيمان. ج2، دار الكتب العربية، بيروت، 1981.

5- الخريف، أحمد محمد (1993): جرائم العنف عند الأحداث، مركز الدراسات العربية، الرياض، السعودية. 13- الخوالدة، محمد محمود (1988): الحقوق التربوية والتعليمة للطفل في إطار مبادئ الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر حقوق الطفل، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، مصر.

6- الزعبي، أحمد محمد، السلوك العدواني عند الأطفال، كيف نفهمه ونبحث حدوثه، مجلة التربية، المجلد (26) – العدد (121) القاهرة، مصر، 1997.

7- السمالوطي، نبيل: التنظيم المدرسي والتحدث التربوي، دراسة في اجتماعيات التربية الإسلامية، دار الشروق القاهرة،1986.

8- الشاذلي، فتوح، عبد الله، دراسات عي علم الإجرام، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2001.

9-الشربيني، زكريا (2001): المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة.

10- الشهري، على هشبول (2002): توجيه المراهقين، التوجيه والإرشاد، الرياض.

11- الطاهر، حسين محمد (1997): الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي، وزارة التربية وإدارة التطوير والتنمية، الكويت.

12- العريني، محمد الصالح (2003): دور مدير المدرسة في الحد من عنف الطلاب في المدارس بالمملكة العربية السعودية، دراسة تطبيقية على مديري المدارس بمدينة الرياض، رسالة دكتوراه، (غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجية، الخرطوم، السودان.

13- الفلقي، عبد العلام بن إبراهيم، العلاقة بين السلوك العدواني وبعض المتغيرات الأسرية لدى عينة من طلاب الصفيين (الثالث المتوسط، الثالث الثانوي في محافظة محايل، الرياض. التعليمية، رسالة ماجستير، (غير منشورة) كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 2000.

14- الفوزان، عبد الله، وآخرون، قضايا ومشكلات اجتماعية معاصرة، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 1997.

15- القوصي، عبدا لعزيز: أسس الصحة النفسية، دارا لنهضة العربية، القاهرة، مصر 1999.

16- المجدوب، وآخرون، ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية، جامعة القاهرة، **مصر**، 2003.

17- المسكيني، فتحي (1997): ما هو الإرهاب؟ نحو مساءلة فلسفية، دراسات عربية، العدد 1، القاهرة، مصر.

18- آل رشود، سعد محمد (2000): اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف: دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.